سلسلة

١٢

صيف ٢٠١١ م
١٤٣٢هـ

بيت المقدس للدراسات

شعبان ١٤٣٢هـ يوليو ٢٠١١ م
نصف سنوية

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد الثاني عشر

- كلمة العدد : هل باع الفلسطينيون أراضيهم لليهود كما يزعمون؟!
- هل حوّل اليهود القدس وفلسطين من صحراء إلى جنان؟!
- القدس في ويكيبيديا بين الإجحاف والإنصاف
- رسالة ابن غُنم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
- المسجد الأقصى ثاني مسجد وضع في الأرض
- عرض ونقد كتاب : (ذرية إبراهيم) لـ "روبن فايرستون"
- فتاوى مختـــارة عن فلسطين والقدس واليهود

بسم الله الرحمن الرحيم

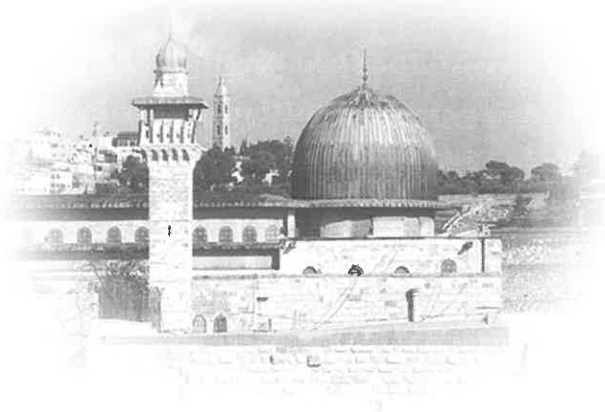

سلسلة بيت المقدس للدراسات

العدد الثاني عشر

كل الحقوق محفوظة

aqsaonline@aqsaonline.info

سلسلة بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية - تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد الثاني عشر (شعبان ١٤٣٢هـ- يوليو ٢٠١١م)

رقم الإيداع : (٢٠٠٨/١٢٩٨٨)

مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية	
فلسطين (غزة)	٠٠٩٧٠٨٢٨٦١٦٥٤ - ٠٠٩٧٠٥٩٩٦٠٦١٤٢ - ٠٠٩٧٠٥٩٧٩٩٤٦٨٨
مصر (القاهرة)	هاتف وناسوخ : ٠٠٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦ — محمول : ٠٠٢٠١٠٩٣٩٦٦٠١ للمراسلة : القاهرة — مدينة نصر — مكتب بريد العاشر رقم بريدي : ١١٥٢٨ — ص.ب : ٣٩
لبنان (صيدا)	محمول : ٠٠٩٦١٣٥٦٦٠٧٠ هاتف وناسوخ : ٠٠٩٦١٧٧٥٤٧٨٩ دوار القدس - سنتر حجازي — الطابق الأول — مكتب ٢٩
اليمن (صنعاء)	٠٠٩٦٧٧١١٩٧٦٨٤٩ - ٠٠٩٦٧٧١١١٣٠٨٢٩

وكلاء توزيع إصدارات مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية		
فلسطين (نابلس)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف وناسوخ : ٠٠٩٧٠٩٢٣٩٧٨٩٠ ص. ب: ١١٣ نابلس
الأردن (عمان)	الدار العثمانية	هاتف : ٠٠٩٦٢٧٩٥٨٨٦٥٢٤
السعودية (المدينة)		هاتف : ٠٠٩٦٦٥٠٤٤١٥٨٣
الكويت (حولي)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف : ٠٠٩٦٥٢٦١٠٢٧٠ ناسوخ : ٠٠٩٦٥٢٦٣٧١٢٠ المندوب : ٠٠٩٦٥٦٦٠٠٦٢٧ ص.ب : ٤٣٧١ حولي الرمز البريدي : ٣٢٠٧٤

رقم الحساب : بنك فيصل الإسلامي — فرع القاهرة الرئيسي — رقم حساب : ٢٦١٣٨٢

الأسعار			
Country	Copy Price	سعر النسخة	الدولة
Palestine	1.5 Dinars	١,٥ دينار	فلسطين
Jordan	1.5 Dinars	١,٥ دينار	الأردن
Yemen	200 Real	٢٠٠ ريال	اليمن
Saudi Arabia	10 Real	١٠ ريال	السعودية
Bahrain	1 Dinar	١ دينار	البحرين
Qatar	10 Real	١٠ ريال	قطر
Oman	1 Real	١ ريال	عمان
UAE	10 Dirhams	١٠ دراهم	الإمارات
Egypt	5 Pounds	٥ جنيهات	مصر
Kuwait	750 Fils	٧٥٠ فلساً	الكويت
Lebanon	2.5Dollar	٢,٥ دولار	لبنان

• الدول الأجنبية : بما يعادل ١٥ ريال سعودي تشمل أجور البريد للنسخة الواحدة.

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

رئيس مجلس إدارة المركز

جهاد العايش

الإشراف العام

عيسى القدومي

هيئة التحرير

نظير رمضان

أسامة شحادة

مبتسم أحمد

د.مراد أبو هلاله

• المراسلات

ترسل باسم المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على البريد الإلكتروني للمركز :

Correspondences Should be addressed to , The General supervisor of Bait AlMagdes series

editor@aqsaonline.info

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

قبرص - نيقوسيا

عنوان المركز على شبكة الإنترنت

www.aqsaonline.info

البريد الإلكتروني

aqsaonline@aqsaonline.info

فهرس الموضوعات

العدد الثاني عشر

• كلمة العدد	المشرف العام	8
• هل حوّل اليهود القدس وفلسطين من صحراء إلى جنان؟!	عيسى القدومي	12
• القدس في ويكيبيديا بين الإجحاف والإنصاف	أيمن الشعبان	20
• رسالة ابن غُنم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه	حازم صالح	40
• المسجد الأقصى ثاني مسجد وضع في الأرض	مبتسم الأحمد	64
• عرض ونقد كتاب : (ذرية إبراهيم) لـ "روبن فايرستون"	وليد ملحم	74
• فتاوى مختارة	لجنة البحث العلمي	102

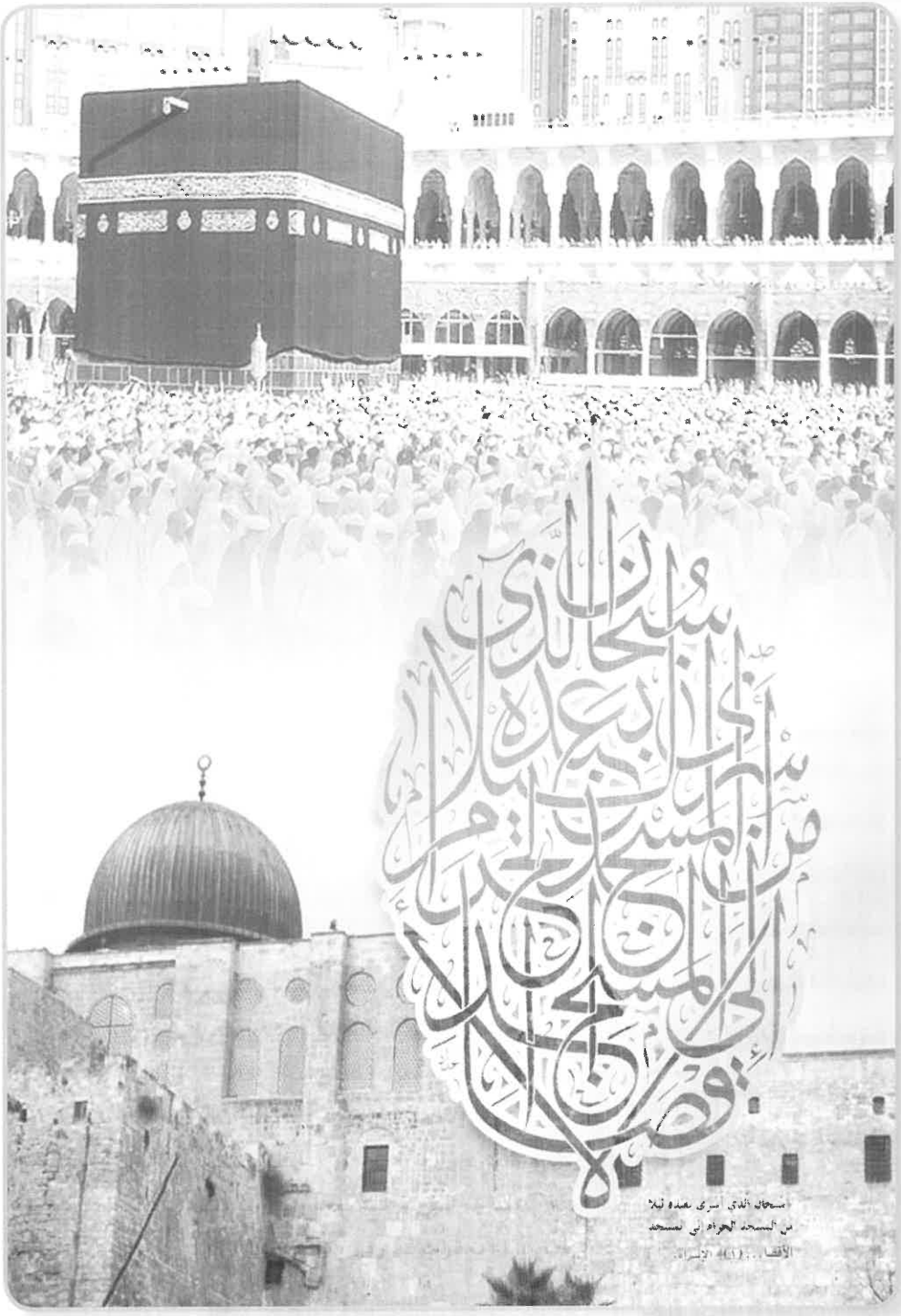
سبحان الذي أسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام إلى المسجد
الأقصى ... الإسراء

كلمة العدد

المشرف العام

كلمة العدد

كلمة العدد

من الأسئلة

التي تتكرر في العديد من الأقطار العربية والإسلامية، القول: هل باع الفلسطينيون فعلاً أرضهم لليهود؟ البعض يسأل على استحياء، والبعض يقول تلك العبارة وكأنها من الثوابت والمسلمات التي لا مجال للنقاش حولها.

ولا شك أن القول ببيع الفلسطينيين أراضيهم لليهود، يُعَدُّ من أشهر وأنجح الأكاذيب التي راجت بدعاية إعلامية يهودية مُوجهة، فأشاعوا أنهم لم يأخذوا أرض فلسطين إلا بيعا من الفلسطينيين، وشراء من اليهود، وهذا القول الذي سرى كالنار في الهشيم انطلى على الكثيرين حكاما ومحكومين ووجهاء وعقلاء وأصحاب منابر وأقلام في مشارق الأرض ومغاربها.

حينما تُذكر الحقائق يستغرب البعض، بل يقول: هل تلك الإحصاءات والأرقام مثبتة فعلاً؟، ووصل الأمر بباحثة بريطانية اسمها روز ماري وقد عاشت وعملت بين أوساط الشعب الفلسطيني ومخيمات اللاجئين في لبنان قرابة ثلاثين عاما، وسجلت من الوقائع والأحداث والشهادات، وصف انتشار تلك المقولة بالقول: «لقد آذى التشهير بالفلسطينيين أكثر مما آذاهم الفقر، وأكثر الاتهامات إيلاما، كان الاتهام بأنهم باعوا أرضهم، أو أنهم هربوا بجبن، وقد أدى الافتقار إلى تأريخ عربي صحيح لعملية الاقتلاع - التي لم تروِ إلا مجزأة حتى الآن - بالجمهور العربي إلى البقاء على جهله بما حدث فعلا» ووثقت ذلك القول بكتابها «الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة».

القول ببيع الفلسطينيين أراضيهم لليهود يُعَدُّ من أشهر وأنجح الأكاذيب التي راجت بدعاية إعلامية يهودية مُوجهة

وتضيف روز ماري عن تلك الأكذوبة ومصدرها: «إن أكثر الاتهامات إيلاما للفلسطينيين: أنهم باعوا أرضهم لليهود.. وتلك الحماقة كررها على مسامعي صحافي معروف في صحيفة واسعة الانتشار عام ١٩٦٨م».

ومن الحقائق التي يجب أن تعرف: أن الاحتلال البريطاني لفلسطين استمر حتى عام ١٩٤٨ أي نحو ثلث قرن لم يتمكن خلالها وبرغم كل

المحاولات من انتزاع أكثر من ٥,٦٪ إلى ٦,٦ ٪ على أكثر تقدير من مساحة فلسطين، الذي مارس كل السياسات التي فُرضت على شعب أعزل من خلال قلب قوانين الأراضي العثمانية، وعبر سياسة إفقار شعب فلسطين واعتصاره وتحويل أرضه من ينبوع للخير إلى جحيم ، ومع ذلك فإن كل ما استطاع اليهود وبريطانيا انتهابه لم يزد بحال عن ٦,٦٪ من إجمالي مساحة فلسطين حتى عام ١٩٤٨، وهو ما يعكس مدى تمسك أهل فلسطين بأرضهم ومُقدساتهم، ولا شك أن ما يقدمه الشعب الفلسطيني اليوم من تضحيات وبطولات بعد مضي أكثر من نصف قرن على احتلال أرضه، وإصراره على مقاومة المحتل، بالرغم من ضخامة المؤامرة ضده، واقع يكشف زيف أكذوبة بيع الأرض التي استثمرتها أبواق الدعاية اليهودية الصهيونية، وخير دليل على تمسكه بأرضه المقدسة المباركة وعدم تفريطه فيها؟!

والحقيقة أن دور كبار الملاك مبالغ فيه فلا يتعدى ما تم شراؤه منهم ٢,٥٪ فقط على أكبر تقدير، ولا يتعدى ما تم بيعه من كبار الملاك الفلسطينيين ٠,٩٦ ٪ - أي أقل من ١٪ - مما بيع من الأراضي الفلسطينية عن الطريق المباشر أو السماسرة أو الاضطرار لدفع الضرائب أو الخيانة والعمالة مع المحتل. والشعب الفلسطيني فتك بأولئك القلة الذين باعوا أراضيهم أو كانوا سماسرة للبيع وجرّمهم على فعلتهم النكراء، بل صدرت الفتاوى من الهيئات واللجان العلمية في فلسطين وخارجها بتجريم وتحريم بيع الأراضي لليهود أو السمسرة على بيعها.

روزماري: لقد آذى التشهير بالفلسطينيين أكثر مما آذاهم الفقر، وأكثر الاتهامات إيلاما كان الاتهام بأنهم باعوا أرضهم!!

ونقول : فإن كان هؤلاء قد باعوا الأرض فلماذا يقاومون سلب الأراضي ويدافعون بأجسادهم هدم البيوت، وجرف الأشجار؟! وللأسف ما زالت إلى اليوم بعض الصحف العربية الرسمية وغير الرسمية منها منبراً لأقلام وكتاب ومقالات غير موثقة تصريحاً وتلميحاً بأن الفلسطينيين باعوا أرضهم لليهود؟! هؤلاء وللأسف لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن حقيقة هذه الأكذوبة.

ولو أن الفلسطينيين باعوا أرضهم، ورضوا بأن يعيشوا في ظل الاحتلال، ولم يقاوموا المحتل، ولم تبق فلسطين في قلوبهم وذاكرتهم وعبراتهم، أكان حالهم كما هو الآن، قتلا ودمارا وجرفا وتشريدا؟!

وهل هناك حاجة للمحتل أن يشتري ويدفع ثمناً لأرض قد احتلها، بعد أن اقترف المجازر من أجل طرد أهلها؟! وهل باعوا أرضهم ليعيشوا أذلة خارج وطنهم؟! وكل ما يحدث لهم هل لأنهم باعوا أرضهم أم لأنهم صامدون عليها؟!

وهل هذه التضحيات الجسام التي سطروها بدماء خيرة أبنائهم ورجالاتهم وأطفالهم، هل يمكن أن تكون من أناس خانوا أرضهم، ورضوا ببيعها والخروج منها؟! ونذكركم بشهادة المؤرخ البريطاني أرنولد ج. توينبي في مقدمة كتابه تهويد فلسطين: «من أشد المعالم غرابة في النزاع حول فلسطين، أن تنشأ الضرورة للتدليل على حجة العرب ودعواهم».

وإذا كان الفلسطينيون قد باعوا أرضهم لليهود!! فلماذا يرزح سكان المخيمات تحت عبء التشرد وضيق العيش إلى يومنا هذا في مخيمات تزرع البؤس، فهل هذه حال من باع أرضه، وتنعم بثمنها؟!

ولماذا مازالوا يطالبون بحق العودة إلى أرض فلسطين، ولا يتنازلون عن هذا الحق مهما كانت المغريات والتعويضات؟!

إذا كان الفلسطينيون قد باعوا أرضهم لليهود!! فلماذا يرزح سكان المخيمات تحت عبء التشرد وضيق العيش إلى يومنا هذا في مخيمات تزرع البؤس

وهل قرار التقسيم الذي قسم فلسطين إلى منطقتين عربية ويهودية كان بناء على شراء اليهود لأراضي فلسطين؟! ولماذا المطالبة بتنفيذ القرارات الدولية الداعية إلى انسحاب الكيان اليهودي من مناطق الضفة والقطاع، إن كانت فلسطين أخذت بيعا؟! ولماذا يقاومون الاحتلال، ويسطرون أروع الأمثلة للتضحية والفداء دفاعا عن الأرض والمقدسات؟!

ولماذا لم يستطع اليهود إلى الآن مع كل هذا الجهد لشراء البيوت في شرقي القدس «بأثمان خيالية وبأساليب ملتوية» أن يحققوا مآربهم لتهويد القدس وطرد أهلها؟! ولماذا يشيع اليهود أنها كانت صحراء خاوية، وأرضا بلا شعب، وأن لهم فيها حقا تاريخيا، إن كانوا قد دفعوا ثمنها؟!

لأن الحقيقة: «أراضي القدس وفلسطين لم يبعها أهلها، ولا اليهود اشتروها».

المشرف العام

هل حوّل اليهود القدس وفلسطين من صحراء إلى جنان؟!

عيسى القدومي

هل حوّل اليهود القدس وفلسطين إلى جنان؟

هل حول اليهود القدس وفلسطين من صحراء إلى جنان؟!

عيسى القدومي

عبارة

قالها (حاييم وايزمن) رئيس البعثة الصهيونية التي أرسلت إلى فلسطين، في إطار السعي لتنفيذ الوطن القومي اليهودي في سياق شهادته أمام لجنة التحقيق الملكية البريطانية، مخاطباً أعضاء اللجنة: «لقد حولنا أراضي كانت ملأى بالمستنقعات والرمال إلى أراضٍ صالحة للزراعة، والعمران؛ لم تكن هناك بيوت ولكن انشأناها، ولم تكن هناك طرق ولكننا عبّدناها»[1]

وقد روج الصهاينة الأوائل في الغرب، أن فلسطين أرض صحراوية قاحلة، واستمروا في ترويج هذه الأكذوبة حتى بعد تأسيس كيانهم الغاصب، للتأكيد على المعجزات التي حققوها في الصحراء التي تسمى فلسطين، التي أهملها «الغزاة»! ودمروا معالم الحياة فيها - على حد زعمهم- لحث اليهود على الهجرة إلى فلسطين والاستعمار في «أرض الآباء والأجداد»!

روج الصهاينة الأوائل في الغرب أن فلسطين أرض صحراوية قاحلة!واستمروا في ترويج هذه الأكذوبة حتى بعد تأسيس كيانهم الغاصب للتأكيد على المعجزات التي حققوها في الصحراء

فقد عمل قادة اليهود الصهاينة على إقناع القطاع الأكبر من الجمهور العام، بأن اليهود كانوا وعاشوا على هذه الأرض سنين عديدة ثم عادوا إلى وطنهم بعدما أبعدوا عنه جبراً والممارسات التي يمارسونها في فلسطين كلها مسوغة لأنهم عندما عادوا إلى فلسطين – بزعمهم أنها لهم – وجدوا فيها سكانا غير يهود قد تمكنوا من بيوتهم وأراضيهم وهم عملوا على إخراجهم!

فقد زعم ليفي أشكول «رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق» أن العرب (يطمعون) بفلسطين ليس لأن لهم حقا فيها، وإنما فلسطين كانت صحراء أكثر من كونها متخلفة، كانت لا شيء، وأنه فقط بعدما جعلنا الصحراء تزهر وأصبحت مأهولة بالسكان؛ أصبحوا مهتمين بأخذها منا».

والغرابة أن تلك التصريحات المثيرة للدهشة والاستغراب، والمؤكدة للخرافات التي روجتها الصهيونية العالمية، تتكرر بين حين وآخر، فهذا

التزييف العلني والواضح لتسجيل الأحداث والوقائع لم يحبك بالطرق المتقنة التي كانت تلبس على القارئ وكأنها حقيقة، ولا شك أننا اليوم أمام تزييف ساذج لا ينطلي إلا على السفهاء من الناس، فبعدما قالوا الكثير من الشبه ورددوها بأنهم يهاجرون إلى أرض لا شعب لها، وإلى أرض قاحلة بلا زراعة، متأخرة بلا صناعة، يهودية لا اسم لها في التاريخ سوى إسرائيل.

ونرد على تلك الشبهة بالآتي:

١- إن أهل فلسطين كما هم ضحية احتلال سلب أرضهم، وشردهم، وتدنيس مقدساتهم، والكذب على تاريخهم والطعن بعقيدتهم، وثوابتهم، فهم أيضاً ضحية الأفكار والأكاذيب التي سوقتها الصهيونية، بدءاً من نقاء اليهود وساميتهم، إلى الاعتقاد بدونية أهل فلسطين، وتخلفهم، وهذا التزييف للحقائق مقصده تغييب أهل فلسطين ليس فقط حضارياً، وإنما وجودياً على تلك الأرض المباركة.

٢- إن الأرض التي بارك الله تعالى فيها للعالمين، التي شهدت نزول الوحي السماوي على كثير من الأنبياء مثل: داود وعيسى عليهما السلام اللذين نشأ وترعرعا في أرض فلسطين، وإلى إبراهيم ولوط وموسى عليهم السلام الذين هاجروا إلى تلك الأرض المباركة، التي ظلت على مدار التاريخ والسنين ساحة للصراع، والتنازع على ملكيتها، والسيطرة على خيراتها، وعمرها التاريخي الذي يفوق ٥٠٠٠ سنة، هل كانت صحراء خالية خلال تلك العهود إلى أن احتلها اليهود في عام ١٩٤٨م؟

ألا يكفي تلك الأرض المباركة التي تهفو لها القلوب شرفا وقدسية احتواؤها المسجد الأقصى مسرى النبي صلى الله عليه وسلم وأولى القبلتين وثالث المساجد المعظمة في الإسلام

٣- ألا يكفي تلك الأرض المباركة التي تهفو لها القلوب شرفا وقدسية احتواؤها المسجد الأقصى مسرى النبي صلى الله عليه وسلم وأولى القبلتين وثالث المساجد المعظمة في الإسلام بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، فالتاريخ العظيم لهذه الأرض المباركة والحضارات التي قامت على أرضها، وما سطره الرحالة والمؤرخون والجغرافيون عن هذه الأرض في كتبهم وكتاباتهم بأنها من أخصب بلاد الشام وأكثرها عمرانا

على صغر رقعتها، ثم وقفوا على أصغر مدنها، فحدثونا عما شاهدوه فيها من زروع وثمار، فما اشتهرت بها القدس من ثمار وزروع ومعمار يفوق الخيال، ولا تقل مدن فلسطين الأخرى عن ذلك حيث يصف الدمشقي مدينة نابلس بأنها قصر في بستان، وكذلك أريحا والرملة التي اشتهرت بكثرة فواكهها وجمال عمرانها، وحيفا التي وصفها المقدسي بأنه ليس على البحر المتوسط أجمل وأكثر خيرات منها.

٤ - أليست سائر مدن فلسطين وسهولها وجبالها ملأى بالزروع والثمار؟! ألا يدحض هذا النشاط الزراعي الكثيف أكذوبة اليهود أنهم حولوا الصحراء إلى جنان، ويسقط مزاعمهم بأن جهودهم -منذ بداية الاحتلال- أحيت أرض فلسطين بالزراعة والعمران، ولهذا هم أحق بها من العرب والمسلمين؟

٥ - لماذا لا يُذكر أن هذا الكيان الغاصب أُقيم على أنقاض حياة الفلسطينيين وحطامهم، وأنه ما قامت دولتهم إلا بتشريد الملايين، وهدم آلاف المنازل والقرى، وتغيير المعالم بهدف طمس الهوية الإسلامية والتاريخية وإقامة المغتصبات اليهودية وبدعم كامل من الدول الحليفة وفي مقدمتها الولايات المتحدة التي تشكل مساعداتها ٩٠٪ من المساعدات الخارجية المقدمة للكيان اليهودي في فلسطين، وتوفر أكثر من نصف الناتج القومي الإجمالي لهم على الأقل.

لماذا لا يُذكر أن هذا الكيان الغاصب أُقيم على أنقاض حياة الفلسطينيين وحطامهم وأنه ما قامت دولتهم إلا بتشريد الملايين وهدم آلاف المنازل والقرى وتغيير المعالم بهدف طمس الهوية الإسلامية والتاريخية

٦ - من المسلمات أن فلسطين خصبة التربة وافرة الإنتاج الزراعي، فبالرغم من صغر مساحتها وإمكانات أهلها المادية والتقنية المتواضعة، فقد كانت تنتج كميات وافرة من الحبوب والخضراوات والفواكه وبخاصة البرتقال الفلسطيني الذي كان يحظى بشهرة عالمية، وحول مستوى التقدم في تجارة البرتقال في يافا قبل الاحتلال يذكر (خيري أبو الجبين) [٢]، في كتابه حكايات عن يافا أنه قبل الاحتلال اليهودي ليافا في عام ١٩٤٨م، كان نصف أهل يافا تقريبا مرتبطين بثمرة البرتقال، تلك الثمرة الذهبية بدءاً من صاحب البيارة وعمال البرتقال والمزارع والتاجر والمخمن والنجار وتاجر بيع الخشب والورق اللازم لعملية التصدير وأصحاب السيارات

والسائقين وموظفي المخازن، وعمال الميناء والبحارة وعمال نقل الصناديق إلى البواخر وأصحاب المطابع ومهام أخرى جانبية مرتبطة بثمرة البرتقال التي امتازت بزراعتها يافا وكان من البرتقال العادي والبرتقال الشموطي وأبو صرة والفالسينا ودم الزغلول والكباد والبوملي والجريب فروت والكلمنتينا والمندلينا ويوسف أفندي والليمون الحلو والليمون الحامض والخشخاش والبرتقال الصغير والبرتقال السكري، كانت فلسطين الدولة الأولى في العالم المصدرة للبرتقال حسب ما جاء في تقرير لجنة «بيل» الملكية البريطانية الذي قدمه وزير المستعمرات البريطاني لحكومته عام ١٩٣٧م.

٧ – إن الأعداء أنفسهم شهدوا بما هذه ، ومن تلك الشهادات :

أ) شهادة «يوسف فايتس» وهو من المسؤولين اليهود الأساسيين في مجال السيطرة على الأراضي في فلسطين فقد قال الآتي: «رأينا آثار الحضارة الزراعية الأصلية الجذور، التي خلفها النازحون وراءهم ، ولقد تملكني الهم من جراء ذلك، ومن جزاء واقعنا الحالي، فمن أين لنا بطاقات بشرية كافية لمواصلة هذه الحضارة ولمتابعة تعميقها وتوسيعها، ومتى سنقدر على حشر آلاف اليهود إلى هنا لكي يبقى الجليل على ازدهاره وإيناعه» [٣]

يقول المسؤول اليهودي يوسف فايتس، في وصف فلسطين: «كانت معظم القرى كبيرة ومشيدة من البيوت الحجرية الجميلة ومحاطة ببساتين الزيتون والحقول الممتدة الواسعة وهي تضطجع بين انبساطة السهل وسفح الجبل

وعن القرى العربية واستغلال الأرض من قبل المزارعين العرب، يقول «يوسف فايتس» في يومياته عن زيارة استهدفت فحص قابلية استيطان اليهود في القرى العربية، التي اضطر أهلها للجلاء عنها عام ١٩٤٨م «كانت معظم هذه القرى كبيرة ومشيدة من البيوت الحجرية الجميلة، ومحاطة ببساتين الزيتون والحقول الممتدة الواسعة، وهي تضطجع بين انبساطة السهل وسفح الجبل، أما ما يتربع منها فوق السطح فهي أصغر مساحة وأقل بيوتا وذلك لافتقارها للأراضي الصالحة للزراعة ولانتشار الأرض الصخرية فيها» .

ب) وشهادة للزعيم الصهيوني «أشير غنزبرغ» وهو من أوائل المهاجرين اليهود إلى فلسطين العربية، وصاحب التيار الثقافي في الصهيونية، كتب

في عام ١٨٩١م تحت اسم مستعار هو «آحاد ها عام» أي واحد من العامة قائلاً: «اعتدنا أن نقول في الخارج بأن أرض فلسطين شبه صحراوية ،لا زرع فيها ، ولا ضرع، وعلى من يشاء الحصول على أرض فليأت إليها ، ويأخذ ما يشاء من الأرض، غير أن الواقع مخالف لذلك تماماً، فمن الصعب أن تجد في طول البلاد وعرضها أرضاً بلا زرع، والمناطق الوحيدة غير المزروعة فيها هي مساحات من الرمال وجبال صخرية من الممكن زراعتها بأشجار الفاكهة بعد إصلاحها» فزعم الصهاينة أن فلسطين العربية أرض صحراوية قاحلة، زعم قصد منه كسر حاجز الخوف لدى اليهود وإيهامهم بأن فلسطين خالية من السكان لتشجيعهم على الهجرة إليها. (٤)

٨ - دحض أكذوبة الصحراء الخالية روجيه غارودي بنقله التالي: حتى لا نضرب إلا مثلاً واحداً هو زراعة الحمضيات، نقول: إن تقرير Peel، الذي قدم إلى البرلمان البريطاني من قبل سكرتير الدولة لشؤون المستعمرات ، في شهر تموز الذي اكتفى بملاحظة نمو زراعة الحمضيات في فلسطين، كان يقدر أن الثلاثين مليوناً من صناديق برتقال الشتاء الذي سيتعاظم استهلاكه العالمي في السنوات العشر القادمة، يوضع في المرتبة الأولى من البلاد المصدرة له في العالم، كما يلي: فسطين ١٥ مليوناً، الولايات المتحدة ٧ ملايين، إسبانيا ٥ ملايين، دول أخرى - مثل قبرص ومصر والجزائر.. ثلاثة ملايين» روجيه غارودي. (٥)

المادة البشرية الفلسطينية ليست بدائية أو متخلفة كما كان الصهاينة يروجون وإنما هي متقدمة وقادرة على اكتساب المهارات اللازمة للاستمرار في العصر الحديث وتحت ظروف القمع والقهر

٩ - عندما كان الباحث اليهودي «إسرائيل شاحاك» يقوم بدراسة في عام ١٩٧٣م، اكتشف أنه لم يبق من أصل ٤٧٥ قرية فلسطينية وقعت ضمن الحدود الإسرائيلية التي أعلنتها إسرائيل في عام ١٩٤٩م، إلا تسعون قرية فقط، أما القرى الباقية وعددها ٣٨٥ فكانت قد دمرت» (٦) ، وقال «شاحاك» في تقرير له: «إن القرى دمرت بما فيها منازلها، وأسوار الحدائق، وحتى المدافن وشواهد القبور، بحيث لم يبق- بالمعنى الحرفي لهذه الكلمة - حجر واحد قائماً، ويقال للزوار الذين يمرون بتلك القرى: إن المنطقة كلها كانت صحراء».

لا شك أنها شهادة تغنينا عن طول بيان، لأنها تلخص الأكذوبة، وتختصر الرد، فالمادة البشرية الفلسطينية ليست بدائية، أو متخلفة كما كان الصهاينة يروجون، وإنما هي متقدمة، وقادرة على اكتساب المهارات اللازمة للاستمرار في العصر الحديث، وتحت ظروف القمع والقهر.

• الخلاصة: نعم لقد اغتصب اليهود فلسطين، وهي جنة خضراء بسهولها، وجبالها، ووديانها، وحقولها -الخداع- بول فندلي (ص ٣١) وبساتينها وحتى صحراءها، وقد اقتبس اليهود من الفلاحين الفلسطينيين أساليبهم الزراعية وتقنياتهم في الري التي لا يعرف اليهود عنها شيئاً؛ لأنهم كانوا محرومين من مزاولتها في أوروبا، فمن الذي عمَّرْ فلسطين وحولها إلى جنة خضراء، العرب أم اليهود؟ إن من عمر فلسطين وحولها إلى جنة خضراء هم أصحابها الأصليون أحفاد العرب الكنعانيين الأوائل، وليس اليهود كما يزعم الصهاينة.

ونقول: إن هذه الأرض قطعة من العالم الإسلامي، بل هي فلذة كبده، وستبقى حية في نفوس أبناء هذا الدين، سواء كانت صحراء كما يزعمون، أم أصبحت جنانا كما يدّعون، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لا يزعزع اعتقادنا بذلك إنكار الأعداء، وافتراءات المعتدين، سراك التاريخ، والأرض، والمقدسات، والحقيقة أن فلسطين لم تكن أرضاً صحراوية قاحلة في يوم من الأيام، فلا هي خالية من السكان، كما زعموا، ولا هي صحراء قاحلة، ولا أهلها متخلفون، ولله الحمد والمنة.

لقد اغتصب اليهود فلسطين وهي خضراء بسهولها وجبالها ووديانها وحقولها وبساتينها وحتى صحراءها وقد اقتبس اليهود من الفلاحين الفلسطينيين أساليبهم الزراعية وتقنياتهم في الري التي لا يعرف اليهود عنها شيئاً

• الهوامش :

١- حاييم وايزمن " شهادة أمام لجنة التحقيق الملكية " منشورات الوكالة اليهودية/ ٣ (القدس مطبعة عزرائيل) شباط / فبراير ١٩٣٧، ص٣٥.

٢- خيري أبو الجبين: هو أول مدير لمكتب منظمة التحرير الفلسطينية في دولة الكويت عند تأسيسها عام ١٩٦٤م، ومؤسس مدارس المنظمة فيها، وتولى رئاسة صندوق يافا الخيري بالكويت وأسهم بنشر الفولكلور الفلسطيني لتلك المدينة، وأصدر الكتب التالية: «مذكرات خيري أبوالجبين»، و«قصة حياتي في فلسطين والكويت»، و«حكايات عن يافا»، و«عائلة أبو الجبين أصولها وفروعها».وشارك كعضو في إصدار الموسوعة الفلسطينية عام ١٩٨٤م.

٣- من يوميات يوسف فايتس رئيس دائرة أراضي إسرائيل – بتاريخ ١٨/١٢/١٩٤٨. المصدر: الصهيونية.. الحقيقة بكاملها - البروفسور إسرائيل شاحاك، ١٩٧٥م، الفصل الخامس، ص ١٩، وكذلك كتاب الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية -عبدالرحمن أبو عرفة، ص١٥.

٤- آحاد (الأعمال الكاملة باللغة العبرية) تل أبيب، نشر دار ديفير الطبعة الثامنة، ص ٢٣، وانظر الخداع على صفحات مقدسة ،ص١٦٨.

٥- المصدر: تقرير بيل Peel، الفصل الثامن، الفقرة ١٩، ص ٢١٤.

٦- الخداع– بول فندلي، ص ٣١

سلسلة بيت المقدس للدراسات

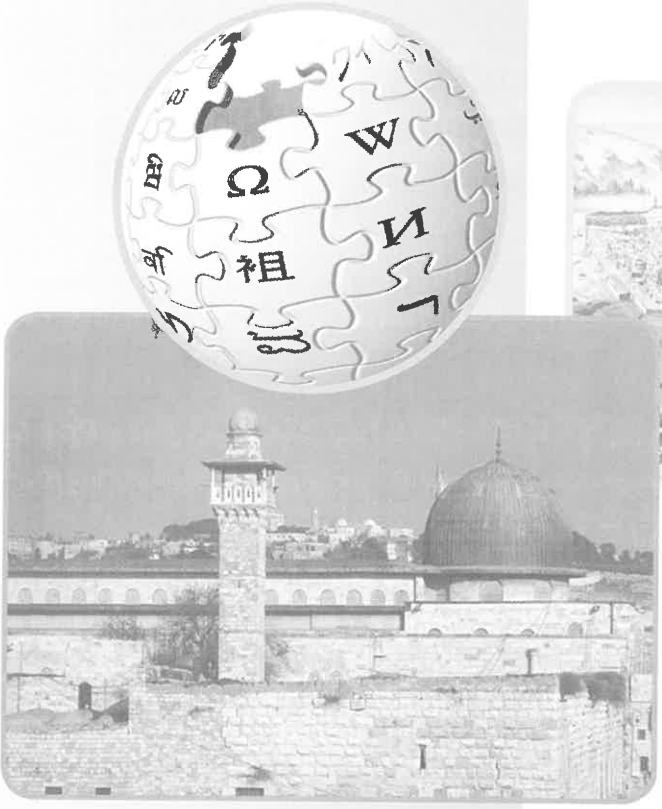

القدس في ويكيبيديا بين الإجحاف والإنصاف

أيمن الشعبان

القدس في ويكيبيديا بين الإجحاف والإنصاف

سنة

التدافع بين الحق والباطل أتخذت أشكالا عديدة في وقتنا الحاضر، لا سيما في ظل التطور التقني والتكنولوجي، وسرعة إيصال المعلومة وانتشارها، وتنوع وسائل الإعلام وكثرتها وسهولة الوصول إليها، وما هذه الثروة المعلوماتية إلا جانب وشكل من هذه الأشكال بحسب استثمارها سلبا أو إيجابا.

الشبكة العنكبوتية تعتبر رافداً كبيراً، وطريقاً قصيراً، وخزيناً وفيراً، لاستقاء المعلومة بشتى المجالات، فأكثر من ٢٥٠ مليون موقع الكتروني تحظى بزيارات متنوعة، واستفادة مختلفة، وحضور واسع، تجعل السجال والتدافع كالحرب الباردة، وقد أثبتت التجارب انعكاس هذه الشبكة بما فيها من موسوعات، وتسهيلات على ثقافة وفكر وتاريخ بل وعقيدة الأجيال.

الموسوعة الحرة، أو السريعة، أو التي يتم تحريرها جماعيا المعروفة بـ " ويكيبيديا " تعتبر من أشهر وأقوى الموسوعات المعلوماتية في الانترنت، وهي من أشهر وأبرز عشرة مواقع على الشبكة، وتحتل الترتيب السابع ضمن تصنيفات موقع " أليكسا" العالمي.

الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) تعتبر من أشهر وأقوى الموسوعات المعلوماتية في الانترنت وهي من أشهر وأبرز عشرة مواقع على الشبكة وتحتل الترتيب السابع ضمن تصنيفات موقع (أليكسا) العالمي

هذه الموسوعة - ويكيبيديا المجانية التفاعلية التطوعية المنفتحة على الجميع- تأسست في عام ٢٠٠١م، وهي سلاح ذو حدين، لاسيما أنها موسوعة متعددة اللغات- أكثر من ٢٥٠ لغة، ذات محتوى معلوماتي، ومعرفي حر، ومفتوح المصدر، والإشكال الكبير أنها مؤسسة غير دينية، هذا ما يؤدي للخبط، والخلط، والاضطراب، بل والانحراف في القضايا التي لا اجتهاد فيها، وتتبع الدليل الشرعي، والتأصيل العلمي، والتوثيق التاريخي الصحيح.

بعيدا عن من يقف وراء هذه الموسوعة، وما هي أهدافها وطموحاتها، وما الذي يراد من جراء ذلك، لكن هنالك العديد من القضايا التي تخص كل

مسلم، لابد من تمحيصها ، وتدقيقها ، وتوثيقها ، وهذا يدخل من باب النصيحة ، وترشيد المفاهيم ، وتصحيح الأخطاء وتنقية وتصويب المصطلحات، وتعديل المسار التاريخي المعوج، وتوضيح الحقيقة خصوصا إذا كان الأمر يتعلق بمقدس وربنا جل في علاه يقول ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [1].

إنصافا لا يمكن التجاهل ، أو التقليل من شأن تلك الموسوعة، فلها شهرة واسعة لما تميزت به من كثرة محرريها ، وسرعة تطويرها ، وانتشارها ، وتحديثها المستمر لمحتواها ، ومعطياتها ومواكبة التطور بجميع المجالات، وضخامة المادة وبساطتها، ما جعل زوارها يزيد عن المليون يوميا، وبالمقابل نجد هنالك عيوب ، وأخطاء ، ونواقص لتلك الموسوعة، من أبرزها عدم انضباطها لقواعد ومبادئ البحث العلمي، وكذلك انعدام الدقة للوصف السليم والتحليل الرصين للأحداث والوقائع والأشياء، وأيضا عدم التخصص والتحيز والابتعاد عن الموضوعية، وكذلك من العيوب والأخطاء الفادحة النقل من غير إحالة أو توثيق، ناهيك عن الأخطاء اللغوية ، واختلاط المحتوى لكثرة المحررين، والعفوية والارتجال في المواضيع والترتيب [2] .

كل هذه العيوب تؤدي إلى إنخفاض في القيمة العلمية لها، والفوضوية في المعلومة، وعدم الانضباط، وتذبذب المصداقية، وبالتالي تنعكس على القارئ والمطلع والباحث، وقد يكون هنالك نوع من الاستسلام (الذي يسمونه تطبيعا) في العديد من القضايا المصيرية ، والهامّة للمسلم والعربي، لا سيما في صراعنا مع اليهود، وأحقيتنا بأرضنا المغتصبة فلسطين.

لابد من التنويه والتوضيح والتصويب والتقييم لما جاء عن مدينة القدس في هذه الموسوعة حتى لا تلتبس الأمور ولا يكون ما يطرح كأنه من المسلّمات فالقدس ليست مدينة كسائر المدن الجغرافية

انطلاقا من ذلك لابد من التنويه ، والتوضيح ، والتصويب والتقييم، فيما جاء عن مدينة القدس في هذه الموسوعة، حتى لا تلتبس الأمور ، ولا يكون ما يطرح كأنه من المسلّمات، فالقدس ليست مدينة كسائر المدن الجغرافية أو الاقتصادية أو السياحية، والخطأ في تاريخها ومكانتها الحقيقية وما يتعلق بها، ليس خطأ اعتياديا.

ومن هانت القدس في دينه ••• يكون كمن هان حتى كفر

وعليه سنقف وقفات تصويب ، أو انتقادات عما ينشر في موسوعة "ويكيبيديا" بما يخص القدس، لأن القضية ليست كما يراد لها أن يُدلي كلٌ بدلوه، فهي قضية عقيدة ، ومقدسات ، وتاريخ ، وحضارة ، وتراث، وتكاد تكون من أكثر المدن عرضة للمؤامرات وطمس المعالم وتزوير التاريخ وتغيير الحقائق وتهويد كل شيء يخطر على البال، فمن حقنا التحسس ، والتوجس ، والتخوف من أي شيء يثار أو يطرح خارج الأدلة والبراهين وبعيدا عن الموضوعية ، والحقوق الشرعية، وعليه لابد من التصويب والتأييد في أماكن الصواب والتنقيح والتصحيح فيما عدا ذلك.

عندما نبدأ باستكشاف واستطلاع ما نشر في ويكيبيديا عن القدس، سنجد عنوان توضيحي أعلى الشرح [٣] ، مكتوب فيه (هذه المقالة عن مدينة القدس بشطريها الغربي والشرقي) أي أن ما سيتم الحديث عنه ، وبيان التفصيل فيه يشمل مدينة القدس بشطريها الغربي والشرقي ، وكأن هذا الوصف فعلي ومؤصل وتاريخي والحقيقة أن القدس هي مدينة واحدة، متكاملة مترابطة ، وحصل هذا التقسيم بفعل الاحتلال اليهودي عام ١٩٤٨م للسيطرة عليها بشكل تدريجي وإفراغها من محتواها والاستحواذ عليها بالكامل مع مرور الوقت.

يقسمون القدس إلى شرقية وغربية والحقيقة أن القدس هي مدينة واحدة متكاملة مترابطة وحصل هذا التقسيم بفعل الاحتلال اليهودي عام ١٩٤٨م للسيطرة عليها بشكل تدريجي وإفراغها من محتواها والاستحواذ عليها بالكامل مع مرور الوقت

ما تسمى القدس الشرقية وهي عاصمة الدولة الفلسطينية الموعودة والتي فيها البلدة القديمة والمسجد الأقصى، لم تكن العاصمة الفعلية للفلسطينيين لكن من باب ذر الرماد بالعيون فقط ومرحلية الأعداء في التكتيك والاستفادة من الوقت، أما ما تسمى القدس الغربية (وهي قرابة ٨٥٪ من مساحة القدس) ففيها معظم المؤسسات الحكومية الحيوية للكيان اليهودي ،كالبرلمان ، ومقري رئيس الوزراء ، والحكومة ، والمحكمة العليا، بالإضافة لأماكن سياحية ورياضية وعلمية.

وبالرغم من عدم اعتراف ما يسمى بالمجتمع الدولي بضم الكيان اليهودي ما تسمى " القدس الشرقية " لهم بعد احتلالها عام ١٩٦٧ ، بعد أن كانت

تتبع الأردن، إلا أن الواقع المرير الملموس عكس ذلك حيث أقر برلمان الكيان اليهودي بتاريخ ٣١ يوليو عام ١٩٨٠م قانون أساس " القدس عاصمة إسرائيل ! " .

فالقدس بكاملها أرض وقفية لا يحق التنازل عنها ، أو بيعها ، أو تسليم جزء منها لأعداء الله اليهود، وكذلك فهي حق شرعي للمسلمين طال الزمان أو قصر، والقدس مدينة متكاملة غير مجزأة ولا مقسمة، منذ تأسيسها في زمن اليبوسيين الكنعانيين، مرورا بزمن الفراعنة، ثم الفترات المتعاقبة.

وهكذا بقيت القدس مدينة ثابتة راسخة ، ثم جاء عهد الرومان سنة ٦٣ قبل الميلاد، وعندما تولى قسطنطين عرش الأباطرة سنة ٣١٣م أصبح للنصرانية نفوذا بعد أن كانت مضطهدة، لتصبح مدينة القدس بيزنطية تابعة للقسطنطينية سنة ٣٣٠م حيث كان اسمها آنذاك "إيليا".

ثم إن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح مدينة القدس سنة ١٥هـ ، وبقيت هكذا في خلافة بني أمية ثم بني العباس، وهكذا إلى أن احتلها الصليبيون سنة ١٠٩٩م ، لتتحرر على يد القائد الهمام صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٨٧م، لتمر بمراحل متعددة حتى احتلها الجيش البريطاني في ٩ كانون الأول عام ١٩١٧م، وتسليمها بعد ذلك لليهود عام ١٩٤٨م.

القدس بكاملها أرض وقفية لا يحق التنازل عنها أو بيعها أو تسليم جزء منها لأعداء الله اليهود وكذلك فهي حق شرعي للمسلمين طال الزمان أو قصر

اليهود يتكلمون عن القدس من منظورهم التلمودي ، والتوراتي المحرف، كمدينة كاملة غير مجزأة، يقول بن غوريون (لا معنى لفلسطين بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل، ولا معنى لقيام إسرائيل على غير أرض المعاد)، فلماذا نستسيغ ونستسلم لهذه القسمة ، ونحن أحق بها وأهلها؟

في مطلع حديثها عن القدس ذكرت ويكيبيديا (القدس بالعبرية ..... أكبر مدينة في فلسطين التاريخية من حيث المساحة وعدد السكان)، وهي بداية غير موفقة ، وهذا يرجع لعدم وجود خلفية علمية بحثية تأصيلية متخصصة في تحرير المعلومة، فقولهم (القدس بالعبرية كذا) هذا

استدراج استباقي لما يسمونه تطبيعا، مع أن القدس عربية النشأة إسلامية المذاق.

القدس من حيث المساحة أكبر مدينة فلسطينية، لكن من حيث عدد السكان فغزة هي الأكثر، حيث يبلغ عدد سكان مدينة القدس (المسلمون واليهود والنصارى وغيرهم) ٧٧٤٠٠٠ [٤] بينما عدد سكان قطاع غزة يبلغ (١٥٣٥١٢٠) [٥].

ومما جاء في ويكيبيديا عن القدس(تُعرف بأسماء أخرى في اللغة العربية مثل: بيت المقدس، القدس الشريف، وأولى القبلتين، وتُسميها إسرائيل رسميًا: أورشليم القدس).

لبيت المقدس عدة أسماء تقرب من عشرين اسما، كما بين ذلك الحافظ ابن حجر في فتح الباري، ومن أقدمها " يبوس" نسبة لأول من سكنها وهم اليبوسيون الذين انحدروا من الكنعانيين من شبه جزيرة العرب، ومن أسمائها القديمة " أور سالم " أي مدينة السلام.

أما تسمية القدس " أولى القبلتين" فهذا لم يرد إطلاقا، لكن هو من أسماء ، أو أوصاف المسجد الأقصى المبارك ، كمسجد وكقبلة أولى للمسلمين، والذي هو جزء من بيت المقدس ، أو مدينة القدس، فلا ندري من أين دخلت هذه التسمية أو تسللت ولعل هنالك آثاراً أو تبعات لذلك!

القدس من حيث المساحة أكبر مدينة فلسطينية لكن من حيث عدد السكان فغزة هي الأكثر حيث يبلغ عدد سكان مدينة القدس (المسلمون واليهود والنصارى وغيرهم) ٧٧٤٠٠٠

أورشليم: اسم كنعاني قديم أطلق على مدينة القدس قبل قدوم العبرانيين إلى أرض كنعان.

واسم "أورشليم" ليس عبريا أصيلا، فقد كانت –القدس- تحمل هذا الاسم قبل دخول بني إسرائيل بشهادة نص تل "العمارنة" ، وبدليل أن اليهود وجدوا صعوبة في كتابة اسمها باللغة العبرية "يروشاليم"، فهذه الياء الواقعة قبل الميم الأخيرة لم تكن تُثبت في الكتابة العبرية [٦].

مصطلح إسرائيل الذي يطلق على دولة الكيان اليهودي لم يُعرف إلا بعد الإعلان عن قيام دولتهم بتاريخ ١٥مايو/أيار ١٩٤٨م، وتمت التسمية قبيل الإعلان بثلاثة أيام بل هنالك أسماء وخيارات أخرى طرحت، مثل يهودا وصهيون وتسبار.

كل يهودي يعيش على أرض فلسطين يسمى "إسرائيلي" وجنسيته "إسرائيلية" ومجموعهم "إسرائيليين"، حتى شاعت هذه المصطلحات والتسميات لأولئك اليهود الغاصبين المعتدين المحتلين لأرضنا؛ على ألسنة المسلمين والعرب وهذه من الأخطاء بل من الطامات الكبرى.

وكلمة إسرائيل كلمة عبرانية مركبة من كلمتين، وهما "إسرا" بمعنى عبد، و"إيل" بمعنى الله، فيكون المعنى عبد الله، فمن المغالطات، والإجحاف، والتضليل، وتزييف الحقائق تسميتهم بذلك، فهم بعيدون كل البعد عنها، فإسرائيل هو عبد الله ونبي الله يعقوب عليه السلام، إذ يحاول اليهود إلصاق أنفسهم بالأنبياء كذبا وزورا وبهتانا، والحقيقة أن صلتهم انقطعت بالأنبياء بمجرد كفرهم، وإطلاق مصطلح "إسرائيل" عليهم يكسبهم فضائل، ومزايا، ويحجب عنهم رذائل وخزايا فلينتبه.

تسمية اليهود الرسمية للقدس بـ"أورشليم القدس" هذا من الخلط والإيهام، وتغيير المفاهيم، وقلب الحقائق، واستغفال السامع بأنها مدينة مشتركة بين اليهود والعرب، وهذا أسلوب لقبول الآخر، والاعتراف به بكل الوسائل، منها تغييب المصطلحات الحقيقية، ووضع تسميات جديدة توحي بدلالات يستفيد منها الكيان اليهودي بتمرير ما يطمحون إليه، كما بينا أن "أورشليم" من أسماء القدس وهي كلمة عربية، إلا أن اليهود يحاولون التضليل بأنها كلمة عبرانية وتخصهم.

كلمة إسرائيل كلمة عبرانية مركبة من كلمتين هما إسرا بمعنى عبد وإيل بمعنى الله فيكون المعنى عبد الله فمن المغالطات والإجحاف والتضليل وتزييف الحقائق تسميتهم بذلك فهم بعيدون كل البعد عنها

جاء في ويكيبيديا (يعتبرها العرب والفلسطينيون عاصمة دولة فلسطين المستقبلية، كما ورد في وثيقة إعلان الاستقلال الفلسطينية التي تمت في الجزائر بتاريخ ١٥ نوفمبر سنة ١٩٨٨م. فيما تعتبرها إسرائيل عاصمتها الموحدة، أثر ضمها الجزء الشرقي من المدينة عام ١٩٨٠م، والذي احتلته إسرائيل بعد حرب سنة ١٩٦٧م).

القدس قضية كل المسلمين، ولا تقتصر على العرب والفلسطينيين فقط، كما يحاول العدو اليهودي، والإعلام المضلل الإيهام بذلك، حتى تخطى ذلك لاختزال القضية تارة بأنها عربية، كما يلهج بذلك دعاة القومية، وتارة أخرى بأنها فلسطينية، كما يشير لذلك دعاة الثوابت الوطنية،

فأفرغت من محتواها الديني العقدي، وضعف ارتباط المسلمين بها ، وتمسكهم بحقهم الشرعي في الدفاع عنها، وضرورة استردادها.

فالقدس أول قبلة للمسلمين، وفيها ثاني مسجد وضع في الأرض، وثالث مسجد تشد إليه الرحال، وهي مسرى النبي عليه الصلاة والسلام، وقد بشر النبي عليه الصلاة والسلام بفتحها، وفيها تضاعف أجر الصلوات، وهي أرض المحشر والمنشر، وفيها مقام الطائفة المنصورة، وفي المسجد الأقصى صلى نبينا عليه الصلاة والسلام إماما بجميع الأنبياء، وبورك فيه وبمن حوله، والقدس هي مبتغى الفاتحين ورباط المجاهدين، وهي مهبط الأنبياء ، ومعدنهم وفيها قبورهم، وهي مهجر وملجأ ومأوى الأنبياء الذين اضطُهِدوا من أقوامهم، وفيها يحسم الصراع مع الباطل ، وقربها يقتل المسيح الدجال.

القدس هي عاصمة فلسطين الأزلية والأبدية بإذن الله، تاريخيا وشرعا وتراثا، وهي ملك لجميع المسلمين بما فيهم العرب والفلسطينيون، كما أن اليهود – زورا وبهتانا – يرتبطون بها ارتباطا عقديا، ويعتبرونها إرثا قديما واستمدوا هذه العقيدة من مفاهيم ديانتهم اليهودية المحرفة، حيث (أنّ إله اليهود "يهوه" قد وعد شعبه الخاص "بني إسرائيل"، بأرض فلسطين، ملكاً أبدياً.. وخصّهم بها ميراثاً أزلياً) [٧] وما ورد في العهد القديم "وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكًا أبديًا"[٨].

القدس أول قبلة للمسلمين وفيها ثاني مسجد وضع في الأرض وثالث مسجد تشد إليه الرحال وهي مسرى النبي عليه الصلاة والسلام وقد بشر النبي عليه الصلاة والسلام بفتحها وفيها يضاعف أجر الصلوات

جاء في الموسوعة أيضا (وقد نمت هذه المدينة وتوسعت حدودها كثيرا عما كانت عليه في العصور السابقة).

إذ يرجع هذا التوسع لمخطط اغتصابي كبير للقدس يسمى " مشروع القدس العظمى" والذي يشمل جميع الجوانب السياسية ، والاقتصادية، والاجتماعية، (فقد كشفت الإذاعة اليهودية يوم ١٩ يناير ١٩٩٥م عن تقرير سري صَادَق عليه حزب العمل عام ١٩٩٣م ، ينص على توسيع حدود بلدية القدس لتشمل عدداً من المغتصبات اليهودية في الضفة الغربية) [٩] .

جاء في ويكيبيديا(تعتبر القدس مدينة مقدسة عند أتباع الديانات

السماوية الثلاث: اليهودية، المسيحية، الإسلام).

تحاول الموسوعة الحيادية ، ومجرد نقل آراء الديانات الثلاث - بحسب وصفها-، ودعوى الجميع أحقيتهم بمدينة القدس، وهذا يدل على ابتعاد ويكيبيديا عن أصول وآداب البحث العلمي ، وتمحيص المعلومة ، والاستدلال الفعلي، وعدم ترجيح الحق في ذلك، بل هنالك نوع من التحيز وإعطاء الأولوية لليهودية والمسيحية – بحسب وصفها – على الإسلام، كما جاء في التسلسل الوارد والترتيب، وهذا إجحاف واضح ، وإيهام وتضليل خطير.

ثم من حيث المصطلحات تُقر الموسوعة بالوجود الشرعي والنسبي [١٠] لليهودية والنصرانية بعيدا عن التقريرات القرآنية ونسخ الإسلام لأي ديانة قبله، فاقتضى التنبيه هنا على بعض الحقائق:

١- لم يرد ذكر "اليهود" في القرآن إلا على سبيل الذم والتنقص، والإدانة وإظهار كفرهم وصفاتهم وأخلاقهم السيئة.

٢- أطلق لفظ "اليهود" على بني إسرائيل بعد أن كفروا بالله وابتعدوا عن الدين الصحيح.

ويكيبيديا بعيدة عن أصول وآداب البحث العلمي وتمحيص المعلومة والاستدلال الفعلي وعدم ترجيح الحق في ذلك بل هنالك نوع من التحيز وإعطاء الأولوية لليهودية والمسيحية - بحسب وصفها - على الإسلام

٣- لقد حذر الله سبحانه وتعالى بشكل جلي وواضح من اليهود بغير ما آية نذكر منها قوله عز وجل: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ [١١].

٤- نفى الله سبحانه وتعالى مزاعم اليهود والنصارى بانتسابهم لإبراهيم عليه السلام ، وبقية الأنبياء، يقول سبحانه : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [١٢]، ويقول عز وجل: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [١٣].

٥- لا يجوز استخدام مصطلح المسيحية، بل الأولى استعمال لفظ

النصرانية كما سماهم الله بذلك، لأن معنى مسيحي نسبة إلى المسيح بن مريم عليه السلام، وهم يزعمون أنهم ينتسبون إليه ، وهو بريء منهم، وقد كذبوا ، فإنه لم يقل لهم إنه ابن الله ، ولكن قال عبد الله ورسوله، فالأولى أن يقال لهم نصارى كما سماهم الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ)[١٤] . الآية [١٥].

وتستأنف الموسوعة ببيان قداسة المدينة لدى كل ديانة فتقول عن اليهودية (فبالنسبة لليهود، أصبحت المدينة أقدس المواقع بعد أن فتحها النبي والملك داود، وجعل منها عاصمة مملكة إسرائيل الموحدة حوالي سنة ١٠٠٠ق.م، ثم أقدم ابنه سليمان، على بناء أول هيكل فيها، كما تنص التوراة).

يحاول اليهود وبكل الوسائل إلصاق أنفسهم بالأنبياء، والحقيقة أنهم قتلة الأنبياء وأعدائهم، بل رموهم بأبشع الأوصاف والأفعال، حتى زعموا أن داود أعجبته امرأة أحد الجند فزنى بها ، وزوجها غائب فى الحرب ، ولما حملت أرسل إلى قائد الجيش ليضع زوجها فى مقدمة المعركة حتى يقتل ، ولما تم ذلك ضم امرأته إليه فأنجبت سيدنا سليمان ، فهو ابن زنى ، وأراد الله أن يعاقبه فأمر بأن يزنى ابنه مع امرأة داود علنًا أمام الناس ، ولكن فى خيمة منصوبة لذلك!!

يحاول اليهود وبكل الوسائل إلصاق أنفسهم بالأنبياء والحقيقة أنهم قتلة الأنبياء وأعدائهم بل رموهم بأبشع الأوصاف والأفعال حتى زعموا أن داود أعجبته امرأة أحد الجند فزنى بها !!

وقد دأب الكيان اليهودي على نشر وبث حقائق مغلوطة، من خلال إعلام كاذب مزيف، من ذلك أسطورة ما تعرف بـ"مملكة إسرائيل الموحدة"،(ومن الطريف أن عالمة الآثار البريطانية (ديم كنتن) وفريقها بدؤوا بحثا عن هذه المملكة منذ الستينات ، ولمدة عقد كامل ، ولم يجدوا شيئاً) [١٦].

وإن الرواية التوراتية – مملكة إسرائيل الموحدة - التي يعتبرها جميع المؤرخين الإسرائيليين حجر الزاوية في الذاكرة الوطنية والمرحلة الأكثر إشراقاً والأكثر تأثيراً في التاريخ اليهودي، دحضتها أيضاً الاكتشافات الأثرية الجديدة، إنها مملكة داود وسليمان التي يفترض أنها عاشت في القرن العاشر قبل الميلاد. إن الحفريات التي تم القيام بها في ١٩٧٠م في كل

محيط المسجد الأقصى لم تثبت وجود أي أثر لهذه المملكة ولا حتى لأي أثر لسليمان الذي تجعله التوراة بمرتبة ملوك بابل وفارس [١٧].

ثم إن اسم "مملكة إسرائيل الموحدة" لا يدل على دولة إسرائيل الموجودة حاليا في الشرق الأوسط، غير أن اليهود المعاصرين ينسبون أنفسهم إلى أبناء مملكة يهوذا الجنوبية التي انفصلت عن مملكة إسرائيل الموحدة... ويقول الأثري والثيولوجي توماس تومبسون من جامعة كوبنهاجن عن تاريخ منطقة فلسطين في القرن ال١٠ ق.م: "إن كتاب العهد القديم يقدم لنا تاريخاً لا يمكن الوثوق به، و ما صرنا الآن نعرفه عن تاريخ سوريا الجنوبية، و ما نستطيع إعادة بنائه اعتماداً على الشواهد الأثرية، يعطينا صورة مختلفة تماماً عن الصورة التي تقدمها الروايات التوراتية"؛ و بالمثل يشير إريك كلين "إن كثيراً مما ورد في التوراة حول القدس يثير انقساماً في الوقت المعاصر"[١٨].

الهيكل المزعوم لدى اليهود يحتل مكانة كبيرة في وجدانهم، إذ هو بيت الإله، ومكان العبادة المقدس عندهم، وهم يستدلون عليه بقصص، وخرافات، وأساطير في توراتهم المحرفة، وربنا عز وجل يقول عنهم: ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ [١٩]، ولم يثر اليهود موضوع البحث عن هيكل سليمان وإعادة بنائه إلا في القرن التاسع عشر في طيات البحث عن مزاعم تاريخية لليهود بفلسطين تمهيدا لإصدار وعد بلفور الشهير والبدء في إقامة دولة قومية لهم على الأراضي الفلسطينية [٢٠].

ما يؤكد أسطورة وافتراء الهيكل المزعوم اضطرابهم واختلافهم وتعدد رواياتهم ونظرياتهم بتحديد مكانه فكيف لأقدس مكان لديهم يختلفون بمكانه ولم يتوصل أي من الباحثين اليهود بتحديد مكانه بشكل قطعي؟!

وما يؤكد أسطورة وافتراء هذا الهيكل، اضطرابهم واختلافهم وتعدد رواياتهم ونظرياتهم بتحديد مكانه، فكيف لأقدس مكان لديهم يختلفون بمكانه، ولم يتوصل أي من الباحثين اليهود بتحديد مكانه بشكل قطعي، ومن أقوالهم في مكان الهيكل:

١- أنه تحت المسجد الأقصى الذي بني على أنقاض الهيكل.

٢- أنه يقع فوق الصخرة التي تعتبر حجر الأساس للهيكل.

٣- أنه يقع بين مصلى المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة.

٤- ويرى بعض حكماء اليهود أن الهيكل موجود على جبل جرزيم قرب نابلس.

٥- والبعض يقول أنه في بيت أيل شمال القدس وجنوب رام الله في لوزة أو لوز [٢١].

جاء في الموسوعة (وعند المسيحيين، أصبحت المدينة موقعا مقدسا، بعد أن صلب يسوع المسيح على إحدى تلالها المسماة "جلجثة" حوالي سنة ٣٠للميلاد....).

بيّنا أن الصواب أن يقال "نصارى" وليس "مسيحيين"، كما أن عيسى المسيح عليه السلام لم يصلب، ولم يقتل كما بين هذه الحقيقة جليا ربنا تبارك وتعالى في القرآن الكريم إذ يقول: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا . بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [٢٢].

بعدها تحدثت الموسوعة عن أهمية القدس بالنسبة للمسلمين ومما جاء(وكنتيجة لهذه الأهمية الدينية العظمى، تأوي المدينة القديمة عددا من المعالم الدينية ذات الأهمية الكبرى، مثل: كنيسة القيامة، حائط البراق والمسجد الأقصى- المتكون من عدة معالم مقدسة أهمها مسجد قبة الصخرة والمسجد القبلي...).

جاء في الموسوعة(وقد جرت العادة والعرف على تقسيمها إلى ٤ حارات، إلا أن الأسماء المستخدمة اليوم لكل حارة من هذه الحارات: حارة الأرمن، حارة النصارى، حارة الشرف (أو حارة اليهود)، وحارة المسلمين، لم تظهر إلا في أوائل القرن التاسع عشر).

هنالك حارة مهمة وتاريخ مفقود ووقف ضائع هي حارة المغاربة التي تقع في جنوب شرق البلدة القديمة لمدينة القدس قرب حائط البراق والتي أوقفها الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين للمسلمين المغاربة

هنالك حارة مهمة، وتاريخ مفقود، ووقف ضائع، هي حارة المغاربة التي تقع في جنوب شرق البلدة القديمة لمدينة القدس، قرب حائط البراق، والتي أوقفها الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين للمسلمين المغاربة، الذين كانوا يشدون الرحال لزيارة المسجد الأقصى لكثرة عددهم، وذلك في القرن الثاني عشر الميلادي.

وفي عام ١٩٦٧م عندما احتل اليهود القدس، واستولوا على حائط البراق،

المسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٥هـ؟ ومن حررها بعد الاحتلال الصليبي إلا القائد الهمام الكردي المسلم صلاح الدين الأيوبي رحمه الله سنة ١١٨٧م؟!!

بالمقابل تحاول الموسوعة تداول وتثبيت استعمال مصطلحات "القومية الإسرائيلية" أو "القومية الصهيونية" وكأنها من المسلمات والافتراضات الحقيقة، وبينّا أن مصطلح "إسرائيل" لا يجوز نسبته لأولئك الذين يغتصبون أرضنا وينهبون مقدراتنا ويستولون على مقدساتنا.

الصهيونية هي حركة تهدف لجمع شتات اليهود في العالم في أرض فلسطين، ويرادفها مصطلح "القومية اليهودية"، كما أن اليهود يفترضون بأن الشعب اليهودي يشكلون وحدة عرقية ودينية وحضارية متكاملة، ويعتبرون الدين والقومية حالة واحدة متزاوجة، وهذا يتنافى مع الواقع.

والقومية اليهودية كما يزعمون تستند في نهاية الأمر إلى قراءة صهيونية لما يسمونه "التاريخ اليهودي" تثبت وجود شعب يهودي متميّز مستقل، وهي ليست قومية عادية "كما كان يدّعي هرتزل وأتباعه"، وإنما هو كيان فريد. والشعب اليهودي ليس شعباً عادياً مثل كل الشعوب وإنما هو شعب إلهي المصدر [٢٦].

تحاول ويكيبيديا مرارا وتكرارا الحديث عن الصراع القومي العربي والوطني الفلسطيني مقابل الصراع الإسرائيلي مع تحييد وإقصاء أصل الصراع وحقيقة العداء الديني وبذلك يتم تحييد فئات عديدة من المجتمع المسلم عن هذا الصراع

فدعوى القومية اليهودية، رؤية غير واقعية، وليس لها سند تاريخي، فاليهود عند ظهور الصهيونية في القرن التاسع عشر كانوا مجاميع عرقية غير متجانسة، فمنهم اليديشية من الإشكناز في أوربا، ويهود العالم العربي من العرق الشرقي، ويهود الفلاشة من الحبشة، واليهود الأفارقة الزنوج، واليهود القادمين من حوض البحر المتوسط وهكذا.

والحقيقة أن الكيان اليهودي لم يقم على أساس قومي راسخ أصيل بثقافته، ولغته وتقاليده، ووطنه، لأن اليهود لم يملكوا أي تراث خاص بهم، فمعظم ما مارسوه من لغة، وثقافة، وديانة، وتقاليد، وعادات، مقتبس من الكنعانيين سكان فلسطين الأصليين، حيث لم يكن لهم وطن إذ كانوا غرباء على فلسطين، وكيانهم قائم على الدين وحده، والدين عرضة للتغيير، والتبدل وليس على قومية لإثبات ذلك [٢٧].

هذا ، وأثبت العديد من الدارسين ، والباحثين ، أن أكثر من ٩٢٪ من يهود اليوم ، والذين يستوطن الكثيرون منهم الآن في الولايات المتحدة ، ودول أوروبا ، وروسيا ، والكيان اليهودي، ليسوا من الوجهة التاريخية من سلالة الذين عُرفُوا بـ "يهود الأرض المقدسة" ، في تاريخ "العهد القديم" ، وأن الحقائق المقررة في كتب التاريخ أن "الخزر" ، قد تحولوا عن وثنيتهم ليسموا أنفسهم "يهوداً" ، ولم يسمهم أحدٌ "يهوداً" قبل نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، حيث تحول في نهاية ذلك القرن ملك الخزر ، ونُبلاؤُه ، وعددٌ كبير من شعبه إلى الديانة اليهودية، وهذا دلالة واضحة على كذب مزاعمهم وافتراءاتهم [٢٨].

وعند حديث الموسوعة عن العهد الكنعاني ذكرت مغالطة واضحة وتلبيس جلي حيث قالت: (أظهرت بعض التنقيبات الأثرية وجود بعض الأواني الخزفية في مدينة داود، الواقعة ضمن حدود القدس حاليا، والتي تعود لحوالي الألفية الرابعة قبل الميلاد).

يطلق اليهود مصطلح مدينة داود على القدس، ليرسخ في الأذهان أن مدينة القدس مدينة يهودية، بناها الملك داود حيث يعتقد اليهود أن داود عليه السلام ملك وليس نبيا، فيزعمون أن القدس لم تعرف إلا بعد داود عليه السلام، وأن تاريخ الحضارة فيها ٣٠٠٠سنة ، وبذلك يسقطون ٢٠٠٠سنة ، حيث يقدر تاريخ القدس بـ٥٠٠٠سنة، منذ أن سكنها اليبوسيون العرب الذين هم بطن من الكنعانيين، الذين بنوا فيها مدينة عريقة وحضارة لا يمكن تجاهلها [٢٩].

يطلق اليهود مصطلح مدينة داود على القدس ليرسخ في الأذهان أن مدينة القدس مدينة يهودية بناها الملك داود حيث يعتقد اليهود أن داود عليه السلام ملك وليس نبيا

ولماذا لا يتشبث اليهود بمدينة الخليل بدلاً من مدينة القدس مع العلم أنها حسب رأيهم مدينة الآباء والأجداد؟ ، فعند اليهود: إن داود وسليمان كانا ملكين؛ وإبراهيم ؛ كان نبياً . . . فكيف تقدس مدينة الملوك ولا تقدس بنفس الدرجة مدينة الآباء والأجداد والأنبياء؟ [٣٠]!!

والقدس مدينة الله، بل داود نفسه لم يكن يسميها إلا مدينة الله، واليهود يعرفون ذلك جيدا، ويعرفون أن التلمود كان يعتبرها "مدينة مملوكة لله"، ولذلك حرمت شريعته أن يمتلك فيها الإنسان بيتا أو أرضا أو بستانا،

أو أن يسكن أحدا في بيته بأجر، ولكنهم عند اللزوم كثيرا ما يسكتون جميع الأصوات حتى صوت داود وسليمان وأصوات الأنبياء وحتى صوت التلمود. (٣١)

وتحاول الموسوعة أيضا الإشارة لنصوص توراتية تارة واستكشافات وتنقيبات أثرية تارة أخرى، للاستدلال على تبعية وارتباط مدينة القدس تاريخيا ودينيا باليهود! حيث تقول : (أظهرت أعمال التنقيب مؤخرًا وجود أساسات حجرية ضخمة في وسط القدس، قال الإسرائيليون بأنها بقايا هيكل داود).

من المعلوم أن اليهود يدندنون دائما حول أسطورة الهيكل المزعوم ، الذي يعتبر أكبر عملية تزوير للتاريخ، كما أنهم يحاولون جعل علم الآثار أداة بأيديهم للكذب ، والاختلاق ، ثم إلصاق المكتشفات المزعومة بدولتهم ، لتتلائم مع الأسطورة التوراتية، تقول عالمة الآثار اليهودية "شولاميت جيفا" : (إن علم الآثار اليهودي أريد له تعسفاً أن يكون أداة للحركة الصهيونية ، تختلق بواسطته صلة بين التاريخ اليهودي القديم ، والدولة اليهودية المعاصرة) (٣٢).

جاء في الموسوعة بمعرض حديثها عن مسجد قبة الصخرة : (وتقع في داخله الصخرة المقدسة التي يؤمن المسلمون أن النبي محمد عرج منها الى السماء ...).

الحقيقة أن هذه الصخرة ليست مقدسة ، ولم يثبت حديث صحيح بخصوصها، فلا يجوز تعظيمها، وما ذُكر هو السائد عند عامة المسلمين ، لكن ليس صحيحا فلينتبه.

وعند حديثها عن حائط البراق ذكرت(يعرف أيضا باسم حائط المبكى... يتلو اليهود صلواتهم عند هذا الحائط منذ القرن الرابع).

ركزت الموسوعة بالكلام عن "حائط البراق" من الوجهة اليهودية، إذ يطلقون عليه "حائط المبكى" ، ويعتقدون أنه الجزء المتبقي من الهيكل المزعوم، وهذا المصطلح ليس له مستند من كتبهم التي اعتمدوها، كما أن الموسوعة العبرية لم تتطرق لهذه العبارة أبدا (٣٣).

ركزت الموسوعة بالكلام عن ,حائط البراق، من الوجهة اليهودية إذ يطلقون عليه ,حائط المبكى، ويعتقدون أنه الجزء المتبقي من الهيكل المزعوم وهذا المصطلح ليس له مستند من كتبهم التي اعتمدوها

والثابت أنه حتى القرن السادس عشر لم يكن أي ارتباط لليهود بذلك

الحائط، وكان تجمعهم حتى عام ١٥١٩م قريبا من السور الشرقي للمسجد الأقصى قرب بوابة الرحمة ثم تحولوا إلى السور الغربي!![٣٤]

بالرغم من ذلك كله لابد إنصافا نقول: أن ويكيبيديا تقدم تسلسلاً وسياقاً سلساً وسهلاً، يكسب القارئ أو الباحث ثقافة من جميع الجوانب، التاريخية والجغرافية والدينية في مدينة القدس، لكن لابد من التنبه للعديد مما يطرح، وعدم التسليم بكل شيء إلا بعد التوثيق والتمحيص، والتثبت، من مدى مصداقية وموضوعية المعلومة.

• الهوامش :

١- آل عمران (١٨٧).

٢- انظر مقال بعنوان : موسوعة ويكيبيديا المفتوحة ...نقاط التفوق وجوانب القصور ج٣ سعيد بن جبلي .

٣- وهذا أسلوب متبع في الموسوعة من خلال ذكر عنوان قصير كمدخل لما سيتم شرحه بالأسفل.

٤- حسب إحصائية نشرها مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بتاريخ ٢٠١٠/٥/١٩.

٥- حسب إحصائية الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، لعام ٢٠١٠.

٦- تذكير النفس بحديث القدس (١٦/١).

٧- المرتكزات العنصرية للفكر الصهيوني، وتجلياتها الإرهابية، المركز الفلسطيني للإعلام.

٨-(سفر التكوين: الأصحاح : ١٧ : ٨).

٩- مجلة الجندي المسلم، العدد ٩٢ ، مقال بعنوان "القدس العظمى مخطط صهيوني لابتلاع المدينة المقدسة"

١٠- أي نسبة الأتباع لتلك الديانات التي نعتقد نحن المسلمين أنها باطلة ومحرفة.

١١-(المائدة: ٨٢).

١٢- (البقرة: ١٤٠).

١٣- (آل عمران : ٦٧).

١٤- (البقرة: ١١٣).

١٥- مجموع فتاوى ومقالات ابن باز، (٤١٦/٥).

١٦- مقال بعنوان: الأقصى في الإعلام الإسلامي، د. وائل الحساوي، موقع مركز بيت المقدس

ويكيبيديا تقدم تسلسلاً وسياقاً سلساً يكسب القارئ أو الباحث ثقافة من جميع الجوانب التاريخية والجغرافية والدينية في مدينة القدس لكن لابد من التنبه للعديد مما يطرح وعدم التسليم بكل شيء

للدراسات التوثيقية.

١٧- مقال بعنوان: متى وكيف اخترع الشعب اليهودي، عيسى القدومي، موقع مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية.

١٨-موقع المعرفة على شبكة الانترنت .

١٩-(المائدة:١٣).

٢٠-مقال بعنوان " هيكل سليمان هل هو حقيقة أم أسطورة؟"، محمد عبد العاطي.

٢١- مقال بعنوان "تحديد مكان الهيكل عند اليهود"، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية.

٢٢- (النساء:١٥٧).

٢٣- مصطلحات يهودية احذروها ص٦٠-٦١.

٢٤-المصدر السابق

٢٥-المصدر السابق.

٢٦- انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري.

٢٧- أصل اليهود، اعداد: د. حنان اخميس.

٢٨- مقال بعنوان: إسرائيل جذور التسمية وخديعة المؤرخين الجدد-ج٢ ، عيسى القدومي.

٢٩- مصطلحات يهودية احذروها، للأستاذ عيسى القدومي.

٣٠- مقال بعنوان" القدس عاصمة الثقافة وأكاذيب اليهود" عيسى القدومي، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية.

٣١-القدس مدينة الله أم مدينة داود، د.حسن ظاظا، ص٣٥.

٣٢- نقلا من كتاب تاريخ القدس بين تضليل اليهود وتضييع المسلمين، للأستاذ عيسى القدومي، ص٨٠.

٣٣- ينظر كتاب حائط البراق للأستاذ جهاد العايش ص٨ .

٣٤- مصطلحات يهودية احذروها ص٢١ .

المسجد الأقصى وما حوله في القرآن الكريم

قال تعالى:

• ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)﴾ الإسراء.

• ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (٨١)﴾ الأنبياء.

• ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨)﴾ سبأ.

• ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ (٣)﴾ التين.

ذكر بعض المفسرين أن المقصود بالتين: بلاد الشام، والزيتون: بيت المقدس.

• ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨)﴾ البقرة.

• ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١)﴾ الأنبياء.

• ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (٥٠)﴾ المؤمنون.

قال بعض المفسرين: المراد بيت المقدس.

• ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١)﴾ المائدة.

العهدة العمرية

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان. أعطاهم: أمانا لأنفسهم، وأموالهم، ولكنائسهم، وصلبانهم، وسقيمها، وبريئها، وسائر ملتها. أن لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم، ولا ينتقص منها، ولا من حيزها ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود.. وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية، كما يعطي أهل المدائن. وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص. فمن خرج منهم، فإنه آمن على نفسه وماله، حتى يبلغوا مأمنهم. ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم، ويخلي بيعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم، وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم. ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان كذا، فمن شاء قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم ... رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء، حتى يحصد حصادهم، وعلى ... الكتاب، عهد الله وذمة رسوله، وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين

رسالة ابن غُنم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

حازم صالح

رسالة ابن غُنم لعمر بن الخطاب

رسالة ابن غنم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

حازم صالح

الحمد

لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

بعد أن حصلت على نسخة مخطوط مصور بعنوان رسالة ابن غُنم لعمر بن الخطاب ، والذي هو موجود في المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف في جمهورية مصر العربية ، تحت الرقم العام ٣٠٥٩، ورقم الرسالة ٤٧١٢٤، وعدد الأوراق أربع، وسنة النسخ غير مذكورة، وخط النسخة جيد.

نسخت المخطوط وفق القواعد الإملائية المعاصرة ، وقارنته ببعض المصادر، وذكرت بعض الرموز في الحاشية ، وهي على النحو التالي (هق) أقصد به البيهقي في السنن الكبرى ،و(ص) أبو يعلى الموصلي من طريق السبكي في فتاويه ، و(خل) الخلال من طريق إسماعيل بن عياش، و(عر) ابن الأعرابي في معجمه، وأثبت الفروق في الحاشية.

تكمن أهمية الرسالة في موضوعها وقد أفرد بعض العلماء موضوع أحكام أهل الكتاب في بلدان المسلمين ومنهم الإمام ابن القيم في كتابه أحكام أهل الذمة وهو من علماء القرن الثامن

وقد خرجت أثر عبد الرحمن بن غنم ورسالته إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكذلك خرجت أثر عمر بن الخطاب المختصر ، ونقدت نص تجديد العهد المأخوذ على اليهود والنصارى في مصر والشام سنة سبعمائة للهجرة

ولا شك أن الرسالة تكمن أهميتها في موضوعها، وقد أفرد بعض العلماء هذا الموضوع -أعني أحكام أهل الكتاب في بلدان المسلمين- منهم الإمام ابن القيم في كتابه أحكام أهل الذمة ، وهو من علماء القرن الثامن ، وكان معاصرا للواقعة التي حدثت عند تجديد العهد المذكور سنة سبعمائة، والإمام السبكي ،والإمام أبو يعلى الحنبلي ، ومن قبل القاضي عبد الله بن أحمد بن زبر من قضاة القرن الرابع ، وقد ذكرها الفقهاء في كتبهم .

• نص المخطوط :

روى أبو يعلى الموصلي في مسنده و البيهقي في سننه بأسانيدهما إلى عبد الرحمن بن غنم : قال كتبت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارى أهل [1] الشام :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى مدينة[2] كذا وكذا إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا و ذرارينا و أموالنا[3] و أهل ملتنا وشرطنا[4] على أنفسنا أن لانحدث في مدينتنا[5] و لا فيما حولها ديرا ،و لا كنيسة ،و لا قلايّة[6] ، ولا صومعة راهب .

و لا نجدد ما خرب منها و لا نحيي[7] ما كان منها في خطة[8] المسلمين وأن لا "نمنع" [9] كنائسنا أن ينزلها[10] أحد من المسلمين في ليل ولا[11] نهار و أن[12] نوسع أبوابها للمارة و ابن السبيل و أن ننزل من مر بنا من المسلمين ثلاثة أيام[13] نطعمهم "ولا نأوي" [14] جاسوسا ولا نكتم غشا للمسلمين و لا نعلم أولادنا القرآن و لا نظهر شركا

و لا ندعوا إليه "أحدا"[15] ، و"أن"[16] لا نمنع أحدا من"ذوي"[17] قرابتنا الدخول في الإسلام إن أرادوه [18] و أن نوقر المسلمين ، و[19] نقوم لهم في[20] مجالسنا إن أرادوا الجلوس[21] ، ولا نتشبه بهم في شيء من لباسهم في [22] قلنسوه ، ولا عمامة، و لا نعلين و لا فرق شعر و لا نتكلم بكلامهم، ولا نتكنى بكناهم، ولا نركب السروج[23] و لا نتقلد السيوف و لا نتخذ شيئا من سلاح [24] ولا نحمله معنا و لا ننقش [25] خواتيمنا بالعربية و لا نبيع الخمور و أن نجز مقادم [26] رؤسنا[27] وأن (ننكر)[28] زينا [29] حيث ما كان وأن نشد الزنار[30] على أوساطنا وأن لا نظهر الصليب على كنائسنا ولا نظهر (صلبانا و كثيبا)[31] في طريق المسلمين ولا أسواقهم[32] وأن (نضرب بنواقيسنا في كنائسنا ضربا خفيفا وأن لا نرفع أصواتنا بالقراءة في كنائسنا في شيئ من حضرة المسلمين)[33] و أن لا نخرج شعانين ولا باعوثا[34] وأن لا نرفع أصواتنا مع موتانا[35] وأن لا نظهر النيران معهم في شيء من طريق المسلمين وأسواقهم[36] و لا نجاورهم بموتانا[37] ولا نتخذ

تعهد النصارى لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب طلبا للأمان بقولهم : سألناكم الأمان لأنفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا وشرطنا على أنفسنا أن لانحدث في مدينتنا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب منها

من الرقيق ما جرى عليه سهام المسلمين (و أن نرشد المسلمين)[٣٨] و لا نطلع [٣٩] في منازلهم فلما أتيت عمر[٤٠] بالكتاب زاد(و) [٤١] لا نضرب أحدا من المسلمين شرطنا(لكم)[٤٢] ذلك على أنفسنا و أهل ملتنا و(قبلنا)[٤٣] (عليه)[٤٤] الأمان وإن[٤٥] نحن خالفنا (عن شيئ)[٤٦] مما شرطناه لكم ،(وضمناه) [٤٧] على أنفسنا [٤٨] فلا ذمة [٤٩] وقد حل لكم (منا) [٥٠] ما يحل (لكم)[٥١] من أهل المعاندة و الشقاق [٥٢] [٥٣].

وروى أبو عبيد أن عمر أمر أهل الذمة أن يجزوا نواصيهم، و أن يركبوا عرضا، ولا يركبوا كما يركب المسلمون ، وأن يشدوا المناطق يعني الزنانير انتهى هذا آخر الكتاب.[٥٤]

وهذه نسخة العهد المأخوذ على الطائفتين النصارى واليهود.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع كلمة الإسلام وأعلا منارها و جعل به وبرسوله (استقامتها) في كل ما يأتي (ويذر واستنصارها)[٥٥] ، نحمده على أن وفقنا الصواب ، و هدانا لشريف السنة والكتاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ،وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي (شج إنة)[٥٦] الشرك ومحاها وأزال ظلمات الإلحاد بأنوار المعجزة (بالشمر)[٥٧] وعمد إلى أهل الطغيان فكسر أصنامهم ، وحرم حلالهم ، وحلل حرامهم ، وهدم بيعهم وصوامعهم ، وفرق بالهيبة الإلهية جوامعهم ، وقام بشروط الشريعة الإسلامية أيّما قيام ، وحقق بشريف معجزه ومحكم موجزه "إن الدين عند الله الإسلام" [٥٨] ، ختم به الرسل ، وأوضح به السبل ونسخ بشريعته كل شريعة ،(واضطره) [٥٩] بمعجزه الخارق ونبائه الصادق حتى غدت الأمة لنبائه سامعة ، ولأمره مطيعة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين منهم [٦٠] من يجتنب خلافه، وأحسن بعده الخلافة ، وحفظ عهوده ورعاها ، وتفهم وصاياه ووعاها ، ومنهم[٦١] من شمر عن ساق الاجتهاد، وبادر إلى استئصال شأفة أهل العناد ، واهتم بالنفس والمال في فتوح ما استغلق من البلاد ، ووجه

نشهد أن محمدا رسول الله شج آلة الشرك ومحاها وأزال ظلمات الإلحاد بأنوار المعجزة وعمد إلى أهل الطغيان فكسر أصنامهم وحرم حلالهم وحلل حرامهم وهدم بيعهم وصوامعهم وفرق بالهيبة الإلهية جوامعهم

الجيوش إلى كل وجهة، (وأحد) [٦٢] الهمم في كل مستصعب ، ومصر الأمصار (وجيدها)[٦٣]، فلم يصرف دون نيلها وجهه، وجيَّش الجنود وجندها، وعقد الذمة على أهل (لزبة) [٦٤] ، وشرط الشروط فجعل الصغار والذل لمن خرج عن خير أمة ، وقرر القواعد وحررها ، وحصر المدد وقررها ، ووطأ البلاد شرقا وغربا ، ونشر كلمة الإسلام بعدا وقربا ، ومنهم [٦٥] من جمع القرآن فأحسن جمعه ، ودافع عن الدين المحمدي فشكر الله دفعه، وناضل عن دين الله فأحسن المناضلة ، ورزق أجر الشهادة فحصل على خير العاجلة والآجلة ، ومنهم [٦٦] من جمع فضيلة القرابة والصهارة ، وقاوم الأعداء فكان ريحهم بعزائمه الشريفة حارة ، فلا يستطيع لسان التعبير أن يعبر عنهم ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين سنوا ، فسنو الرتب وشرعوا ، فشرعوا الأسنة دون الريب ، وسلم تسليما كثيرا ، وبعد فإن الله سبحانه وتعالى لما بعث فينا محمدا صلى الله عيه وسلم بمعجز كتابه ، وموجز خطابه ، وأدلة نبوته القاطعة ، وأنباء رسالته الصادقة ، فبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاء بالحق الأبلج ، فأزال غمامة كل غمة ، وجاهد وأمر بالجهاد ، وشمر عن ساعد العزم (لإطفاء من أجج) [٦٧] نار العناد ، حتى دخل الناس في دين الله أفواجا ، وقطعوا إلى رضى الله ورسوله فجاجا ؛ امتثالا لقوله تعالى : ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ [٦٨] ، ثم أتى الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم بعده ، فاقتفوا في الجهاد سننه، وأحيوا فيه فروضه وسننه، وجيشوا الجيوش إلى الأداني والأقاصي ، واستنزلوا الجبابرة من المعاقل والصياصي ، وملكوا أزمّة البلاد، واستولوا على الطارف والتلاد، وأعملوا النجاد (ودا) [٦٩] اللسان في استئصال (البهائم)[٧٠] والنجاد، وكان أكثرهم في ذلك مدة ومددا ، وعدة وعددا ، وأقواهم ساعدا ، وأبسطهم يدا ، وأكثرهم فتوحا ، وأوفرهم ، الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فإن الله فتح على يديه ، وقاد كل جامح إليه ، ويسر له الصعاب ، وأذل له الرقاب ، ففتح البلاد شرقا وغربا ، وقاد إلى دين الإسلام عجما وعربا ، وحسن ما لان ، وخفف عن من أطاع شديد وطأته ما أنالهم الآن ، وكان ما فتح في خلافته مصر

أتى الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقتفوا في الجهاد سننه وأحيوا فيه فروضه وسننه وجيشوا الجيوش إلى الأداني والأقاصي واستنزلوا الجبابرة من المعاقل والصياصي وملكوا زمام البلاد

والشام اللذين هما مواطن الإسلام، وكان رضي الله عنه قد ألزم أهل الذمة عندما سألوه عقدها وتقلد عقدها، شروطا قيدها بالكتاب، وشحنها بالحكمة وفصل الخطاب، فدخلوا تحت رقها وحافظوا على ميمون رقها، فلما تمادت الشهور والأعوام وأخلق جديدها الجديدان، في الليالي والأيام، تعاموا عن تبصيرها، وجهلوا وقال مصيرها وخرجوا عن شروطها المحررة، وقواعدها المقررة، والتزاماتها المسطرة المطهرة، واعتقدوا أن ذلك قد أهمل فخاب ما اعتقدوه، وغالطوا أنفسهم فيما أحصاه الله ونسوه، وتعدوا أطوارهم وجازوا في المخالفة فأكثروا جورهم، ولبسوا المفرجات من الثياب، وتشبهوا بالمسلمين في امتطاء الخيل والرقاب، وشيدوا الأبنية ورفعوها، وحطوا عنهم الجزية بجاه العمل ووضعوها فمنهم من حل عقد زناره، ومنهم من أهل (سيمون) شعاره، وركبوا الخيول المسومة بالسروج المثمنة والعدد المفتنة، وجهروا بالفساد، وطغوا في البلاد وكبروا العمائم، وجددوا المعالم، ورفعوا الأصوات وشهدوا الجنائز الأموات، وأعلنوا بالنقوس إعلان الأذان، ورنموا في مزامرهم بمطرب الألحان، إلى غير ذلك من أمور ينقض لها الزمام، ويورد بعضها مورد الحمام فعند ذلك برزت المراسيم السلطانية الناصرية، لا برحت نافذة المرسوم ومحددة ما محاها العدوان من الرسوم، أن يجمع أكابر النصارى واليهود من البطارقة والقسوس (والروشا)[٧١] والربانيين، وأن يقرأ عليهم نص الكتاب العمري الشاهد به الكتب الحديثية المعنعنة الإسناد الصحيحة الإصدار والإيراد، بحضرة السادة العلماء الأعلام، وأجلة الفقهاء الفخام، والمفتيين في الحلال والحرام، فامتثل المرسوم العالي، وعقد لهم مجلسا (عام)[٧٢] ومحفلا بحضرة السادة الكرام، وقرأ عليهم نص ما عوهدوا عليه، فانقادوا سامعين مطيعين راغبين سائلين إليه وهو أن لا يحدثوا في البلاد الإسلامية وأعمالها ديرا، ولا كنيسة، ولا قلاية، ولا صومعة راهب، ولا يجددوا فيها ما خرب منها، ولا يمنعوا كنائسهم التي عوهدوا عليها، وثبت عهدهم عليها، أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم، ولا يأووا جاسوسا، ولا من فيه ريبة لأهل الإسلام، ولا يكتموا غشا، ولا يعلموا أولادهم القرآن، ولا يظهروا شركا، ولا يمنعوا ذوي قرابة من الإسلام إن أرادوه، (وإن أسلم منهم أحد لا

ألزم عمر رضي الله عنه أهل الذمة عندما سألوه عقدها شروطا قيدها بالكتاب وشحنها بالحكمة وفصل الخطاب فدخلوا تحت رقها وحافظوا على ميمون رقها فلما تمادت الشهور والأعوام تعاموا عن تبصيرها وجهلوا مصيرها وخرجوا عن شروطها المحررة

يـأووه ، ولا يساكنـوه)[٧٣] ، وأن يوقـروا المسلمـين وأن يقومـوا لهـم في مجالسهـم إن أرادوا الجلوس ، ولا يتشبهـوا بشـيء من المسلمين في لباسهـم ، لا قلنسوة ، ولا عمامة ولا نعلين ، ولا فـرق شعـر ، بـل يلبس النصراني منهم العمامة الزرقاء عشـرة أذرع غير الشعر[٧٤] فما دونها ، واليهـودي العمامـة الصفـراء كذلـك ، ويمنـع نساؤهـم مـن التشبه بنسـاء المسلمـين [٧٥] ، ولا يتسمـوا بأسمـاء المسلمـين ، ولا يتكنوا بكناهـم [٧٦] ، ولا يركبوا سرجـا ، ولا يتقلدوا سيفا ، ولا يركبـوا الخيـل ولا البغـال ، ويركبـون الحمير بالأكف عرضا من غير تزيـن ولا قيمة عظيمة لهـا، ولا يتخـذوا شيئا مـن السلاح ، ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربيـة ، ولا يبيعوا الخمور ، وأن يجـزوا مقـادم رؤوسهـم ، وأن يلزمـوا رتبتهـم [٧٧] حيـث مـا كانـوا ،(ولا يخدمون عنـد الملوك والأمـراء ، ولا فيمـا يجـري أمرهم فيـه على المسلمين مـن كتابة ووكالة وأمانة ومـا فيه تأمر علـى المسلمـين بحيث لا يكـون لهم كلمة يستعلون بهـا على المسلمـين) [٧٨] ، ويشدوا زنانيرهم غـير الحريـر على أوساطهـم ، والمرأة البارزة مـن النصارى تلبس الإزار الكتـان المصبوغ أزرق ، واليهوديـة الإزار المصبـوغ أصفر، ولا يدخل(منهم أحد إلى الحمام) [٧٩] إلا بعلامة تميزه عن المسلمـين في عنقـه مـن خـاتم نحاس أو رصاص[٨٠] أو غير ذلك ،(ولا يستخدمـوا في أعمالهم الشاقة مسلما) [٨١] ، وتلبس المرأة البارزة [٨٢] خفين أحدهما أسود والآخر أبيض ، ولا يجـاوروا المسلمـين بموتاهـم ، ولا يرفعـوا بنـاء قبورهم ، ولا يعلـو علـى المسلمين في البناء ولا يساوونهم ، ولا يتحيلوا على ذلك بحيلة، بـل يكونـوا أدون مـن ذلـك ، ولا يضربوا بالناقوس إلا ضربـا خفيفا، ولا يرفعـوا أصواتهـم في كنائسهم ولا يخرجوا شعانين ، ولا يرفعوا أصواتهم علـى موتاهـم ، ولا يظهروا النـيران [٨٣] (ويتجنبـوا)[٨٤] أوساط الطريق توسعـة للمسلمـين ، ولا يفتنوا مسلمـا عن دينه ، وأن لا يدلوا على عورات المسلمـين ، ومـن زنـى بمسلمـة قتـل ، وأن لا يضعـوا أيديهم علـى أراضي مـوات المسلمـين ، ولا غـير مـوات ، ولا مـزروع ، ولا ينسبـوه لصومعة، ولا كنيسـة ، ولا ديـر ولا غـير ذلـك ، ولا يشـتروا شيئـا مـن الجلـب [٨٥] ، ولا يوكلـوا فيـه ، ولا يتحيلوا عليه بحيلـة، ومتى خالفوا ذلك (فلا ذمة لهم ، وقـد حـل بهم ما يحل من أهل المعاندة والشقـاق) [٨٦] ، [٨٧] هذا ما عهد به إليهـم ، وقص قصصه عليهم ، فمن خرج عـن النص المشروح فيه واعتمد

نعهد أهل الكتاب ألا يتشبهوا بشيء من المسلمين في لباسهم بل يلبس النصراني منهم العمامة الزرقاء واليهودي العمامة الصفراء ويمنع نساؤهم من التشبه بنساء المسلمين ولا يتسموا بأسمائهم ولا يتكنوا بكناهم

شيئا يخالف ما رتله لسانه وتلاه فقد تعرض للهلاك، وألقى صفحته لسيف الإسلام والقتال، وقد جزم بطريك النصارى يونس اليعقوبي، وأسقف الملكية نائب البطريك اثنا سوس بحرمان الله عليهم أن لا يخرجوا عن هذه الشروط وأوقع رئيس اليهود الكلمة على من يتعدى طور هذه الذمة المضبوط، وأشهدوا على أنفسهم بذلك معلنين بالإشهاد، وقاموا مصرخين على رؤوس الأشهاد وكتب هذا المكتوب (ليخلد)[٨٨] بما دخلوا تحت طاعته من الالتزام وليكون حجة عليهم على ممر الليالي والأيام، وتم ذكر بشروطه، ولزم بمشروطه بالقاهرة المحروسة بالمدرسة الصالحية النجمية قدس الله روح واقفها في اليوم المبارك، يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رجب الفرد الحرام عام سبعمائة من الهجرة النبوية المحمدية صلاة الله وسلامه على صاحبها، والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل، وهذه صورة ما كتب بتجديد العهد على أهل الذمة النصارى واليهود لما برز أمر السلطان الملك الناصر حسن بن قلاون وجدد عليهم العهد، وكتب بذلك مرسوم بخط الشهاب الشيخ الإمام العالم العلامة شهاب الدين محمود الحلبي كاتب الدست[٨٩] إذ ذاك، وكتابته هذا المرسوم في سنة سبعمائه تجديدا لما كانوا أيام الخلفاء الراشدين من الشرائط وذلك بحضرة مولانا الشيخ الإمام العلامة شيخ الصوفية تقي الدين أبي عبدا لله بن الحاج، وسيدنا ومولانا الشيخ الإمام العالم العلامة ابن دقيق العيد، ومولانا الشيخ العارف بالله تعالى عبد الله بن أبي جمرة، وسيدنا ومولانا أبي عبد الله القروي، ومولانا الشيخ علي بن القروي وبقية قضاة العصر والعلماء فكتب ما صورته برزت المراسيم الشريفة إلى جميع ممالكنا المحروسة بالديار المصرية وأعمالها والبلاد الشامية وثغورها أن يعتمدوا في جميع أهل الذمة من النصارى والسامرة التزام[٩٠] الشريعة المطهرة فيما يلزمهم من الشروط التي ترتب عليها عقد الذمة لهم اقتداء بالشروط العمرية فيهم وتقريرا لأحكامها وتجديدا لما تقادم من أيامها وتعظيما لدين الإسلام، ولأهل[٩١] الأبرار وإلزاما لأهل الذمة بما كتبه الله تعالى عليهم من الذلة والصغار ودفعا لهم عما كانوا يتطرقون إليه من مباشرة المسلم[٩٢] لصونها، ﴿ ولعبد مسلم خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار، والله يدعوا

تعهد أهل الكتاب لعمر بن الخطاب ألا يضربوا بالناقوس إلا ضربا خفيفا ولا يرفعوا أصواتهم في كنائسهم ولا يخرجوا شعانين ولا يرفعوا أصواتهم على موتاهم ولا يظهروا النيران ويتجنبوا أوساط الطريق توسعة للمسلمين

إلى الجنة﴾، فمن ذلك أن لا يتشبهوا بالمسلمين في شيء إلى آخر ما تقدم في شروط سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

• أولا: تخريج أثر عبد الرحمن بن غنم قال كتبت لعمر بن الخطاب....) :

- رواه الإمام البيهقي في السنن الكبرى ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق عن أبي بكر يعقوب بن يوسف المطوعي [٩٣] حدثنا الربيع بن ثعلب حدثنا يحيى بن عقبة بن أبي العيزار عن سفيان الثوري ؛والوليد بن نوح؛ والسري بن مصرف يذكرون عن طلحة بن مصرف عن مسروق عن عبد الرحمن بن غنم فذكره .

- تابعه محمد بن إسحاق بن أبي إسحاق أبو العباس الصفار [٩٤] أخبرنا الربيع بن ثعلب أبو الفضل به.

- أخرجه ابن الأعرابي في معجمه، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق، و أخرجه ابن حزم في المحلى عن سفيان الثوري فقط.

- وتابعهما أبو يعلى الموصلي ثنا الربيع بن ثعلب به .أخرجه السبكي في فتاويه من طريق أبي الشيخ به و فيه (الربيع بن نوح) مكان (الوليد بن نوح) .

أثر عبد الرحمن بن غنم الذي بين أيدينا : رواه الإمام البيهقي في السنن الكبرى ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق عن أبي بكر يعقوب بن يوسف المطوعي

- وتابعهم أبو جعفر المستملي [٩٥] ثنا الربيع بن ثعلب الغنوي به ،أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق أبي محمد بن زبر أخبرنا محمد بن هشام بن البختري أبو جعفر المستملي به .

- أما الربيع بن ثعلب أبو الفضل فهو ثقة من عباد الله الصالحين قاله صالح جزره ووثقه الدار قطني ، وقال الإمام الطبري "وكان فيما ذكر لي رجلا صالحا صدوقا ورعا"[٩٦] ، ووثقه ابن ماكولا في الإكمال، وذكره ابن حبان في "الثقات" وذكره من قبل ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" ونقل توثيقه عن علي بن الحسين بن الجنيد.وله ترجمة حسنة في تاريخ بغداد

• قلت: وتابعه يحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن عقبة به، رواه حرب[٩٧] عن محمد بن مصفى عن القطان به.

لكن آفة الإسناد هو يحيى بن عقبة بن أبي العيزار

قال ابن حبان في "المجروحين" كان ممن يروي الموضوعات عن أقوام أثبات؛ لا يجوز الاحتجاج به بحال من الأحوال، وقال البخاري في التاريخين الصغير، والكبير: "منكر الحديث"، وقد أورده ابن عراق في "الوضاعين" من مقدمة كتابه "تنزيه الشريعة" وذكره سبط ابن العجمي في الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث.

لذلك قال الألباني رحمه الله تعالى: في إرواء الغليل (١٢٦٥) إسناده ضعيف جدا من أجل يحيى بن عقبة، وقال السبكي في فتاويه رواته كلهم ثقات كبار إلا يحيى بن عقبة ففيه كلام كثير؛ أشده قول أبي حاتم الرازي متروك الحديث كان يفتعل الحديث. وقال الحافظ في "التلخيص الحبير" بعد أن أورد الأثر قال: وفي إسناده ضعف.

كان مما تعهد به أهل الذمة لعمر بن الخطاب ألا يفتنوا مسلما عن دينه وألا يدلوا على عورات المسلمين وألا يضعوا أيديهم على أراضي موات المسلمين ولا غير موات ولا مزروع ولا ينسبوه لصومعة ولا كنيسة

وتابعه عبد الملك بن حميد بن أبي غنية عن السري بن مصرف و الثوري والوليد بن روح بنحوه

قال السبكي وقد رأيتها في كتاب ابن زبر قال .... رواه عبد الوهاب بن نجدة الحوطي عن محمد بن حمير عن عبد الملك بن حميد فذكره معلقا ،وأشار السبكي كذلك إلى ضعف ابن زبر[٩٨] نفسه.

قلت لكن أخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق محمد بن محمد بن مصعب المعروف بوحشي، أخبرنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي به[٩٩]. فوصله.

وعبد الملك بن حميد بن أبي غنية : الكوفي ،أصبهاني الأصل، قال الحافظ في التقريب ثقة

ومحمد بن حمير : قال الحافظ في التقريب "صدوق"، روى له البخاري؛

و أبو داود في المراسيل؛ والنسائي ؛ وابن ماجه؛ وقال أيضا في "تبصير المنتبه" حمصي مشهور، و قال أيضا في "العبر في خبر من غبر" محدث مصر وثقه ابن معين ودحيم وذكره فيمن توفي سنة مئتين من الهجرة. وذكره ابن حبان في "الثقات". وقال الذهبي في "سير أعلام النبلاء" حديثه يعد في الحسان وقد انفرد بأحاديث.

وعبد الوهاب بن نجدة الحوطي قال الحافظ في التقريب: ثقة.

فهذه متابعة قوية يثبت بها الأثر والله أعلم.

أفاد السبكي كما في فتاويه أن عبد الحق-أي الإشبيلي- ذكر هذه الشروط في الأحكام ولم يذكر يحيى بن عقبة واقتصر على سفيان فمن فوقه هكذا في الوسطى قال: (والظاهر أنه ذكره في الكبرى لا بد من ذلك ولم أر في كلام ابن القطان اعتراضا عليه) انتهى.

• قلت: وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق أبي محمد عبد الله بن أحمد بن زبر أخبرنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا أبي أخبرنا بشر بن الوليد عن عبدالحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أن عمر بن الخطاب فذكر نحوه.

قلت: بشر بن الوليد مختلف فيه؛ قال صالح جزرة صدوق لكنه لا يعقل كان قد خرف؛ ووثقه الدار قطني. وسئل أبو داود أبشر بن الوليد ثقة؟ قال: لا

• قلت فيه: بشر بن الوليد مختلف فيه؛ قال صالح جزرة صدوق لكنه لا يعقل كان قد خرف؛ ووثقه الدار قطني.

وسئل أبو داود أبشر بن الوليد ثقة؟ قال: لا؛ وذكره ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وذكره ابن حبان في الثقات ووصفه الذهبي في السير بالإمام العلامة المحدث الصادق؛ وقال ابن سعد في "الطبقات" : بقي حتى كبر سنه ، وتكلم في الوقف؛ فأمسك أصحاب الحديث عنه وتركوه ؛ قال الألباني كبر سنه وفيه ضعف؛ وقال في موضع آخر ضعيف، ومات عن سبع وتسعين سنة.

والراوي عنه هنا هو الإمام بلا مدافعة إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، والذي كانت وفاته في نفس عام وفاة بشر بن الوليد أي سنة ثمان وثلاثين

ومائتين ؛ فروايته عنه - إن ثبتت- فهي صحيحة والله أعلم.

وشهر بن حوشب ضعيف، وكذا عبد الله بن أحمد بن زبر فقد قال الخطيب في تاريخه: كان غير ثقة وقال عبد الغني بن سعيد المقدسي كنت لا أكتب حديثه عن أبيه إذا جاء منفردا إلا أن يكون مقرونا بغيرها وقال الحافظ ضعفه غير واحد في الحديث انتهى [١٠٠].

ثم أخرج الخلال في "أحكام أهل الملل"، وأبو يعلى في كتاب "ما يلزم أهل الذمة" من طريق عبدالله بن أحمد - أي ابن الإمام أحمد- حدثني أبوشرحبيل الحمصي عيسى بن خالد قال حدثني عمي أبو اليمان وأبوالمغيرة قالا أخبرنا إسماعيل بن عياش قال : حدثنا غير واحد من أهل العلم قالوا كتب أهل الجزيرة إلى عبد الرحمن بن غنم فذكره نحوه ..

وفيه ما أضافه عمر رضي الله عنه: (ألا يشتروا من سبايانا ومن ضرب مسلما فقد خلع عهده) .

أبو شرحبيل الحمصي : روى عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل، و أبو بكر بن أبي عاصم، والإمام محمد بن جرير الطبري وغيرهم جمع، وكان يقرئ الناس القرآن كما في تاريخ ابن عساكر وجاء وصفه "بالمعلم" قال الألباني في ظلال الجنة : "لم أعرفه". لكن قال ابن جرير في "تهذيب الآثار": نذكر ما صح عندنا سنده مما حضرنا... قلت يشير إلى حديث (ما أظلت الخضراء)، فذكر ثلاثة آثار اثنان منها شيخه فيها أبو شرحبيل المذكور. فهو حسن الحديث على أقل الأحوال والله أعلم.

أبو شرحبيل الحمصي روى عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل و أبو بكر بن أبي عاصم والإمام محمد بن جرير الطبري وغيرهم جمع وكان يقرئ الناس القرآن كما في تاريخ ابن عساكر

إسماعيل بن عياش : ثقة في الشاميين ، وغالب الظن أن الجمع المذكورين هم شاميون وذلك لأن القصة قصتهم والكتاب خرج من الشام والله أعلم والجمع من أهل العلم تنجبر جهالتهم، لكن الأثر منقطع أو معضل بين شيوخ ابن عياش وعبد الرحمن بن غنم.

قال السبكي في فتاويه (رواها جماعة في أسانيد ليس فيها يحيى بن عقبة لكنها أو أكثرها ضعيفة أيضا وبانضمام بعضها إلى بعض تقوى وجمع

فيها الحافظ عبد الله بن زبر جزءا وذكر منه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم بعد أن أورد الأثر رواه حرب بإسناد جيد، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال وقال: رواه ابن منده في غرائب شعبة، وابن زبر في شروط النصارى، وذكر ابن حزم شروط عمر في "الإجماع".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في جامع الرسائل: "شارطهم - أي عمر- بمحضر من المهاجرين والأنصار، وعليها العمل عند أئمة المسلمين ...لأن هذا صار إجماعا من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم - الذين لا يجتمعون على ضلالة على ما نقلوه وما فهموه من كتاب الله وسنة رسوله".

وأختم البحث بقول: العلامة ابن القيم كما في كتابه أحكام أهل الذمة: "وشهرة هذه الشروط تغني عن إسنادها، فإن الأئمة تلقوها بالقبول وذكروها في كتبهم، واحتجوا بها، ولم يزل ذكر الشروط العمرية على ألسنتهم وفي كتبهم وقد أنفذها بعده الخلفاء وعملوا بموجبها".

• ثانيا: تخريج أثر عمر بن الخطاب المختصر

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في جامع الرسائل: شارطهم عمر بمحضر من المهاجرين والأنصار وعليها العمل عند أئمة المسلمين لأن هذا صار إجماعا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

١- أخرجه أبو عبيد في "الأموال" ومن طريقه ابن زنجويه في "الأموال" كذلك عن عبد الرحمن-أي ابن مهدي- عن عبد الله بن عمر عن نافع عن أسلم فذكره نحوه وزاد "وأن يركبوا على الأكف".

٢- تابعه عبد الرزاق في مصنفه عن عبد الله بن عمر به مطولا وفيه شرح معنى قوله "الأكف عرضا" قال يقول رجلاه من شق واحد قال عبد الله وفعل ذلك بهم عمر بن عبد العزيز حين ولي.

٣- قال العلامة الألباني في "الإرواء": وعبد الله بن عمر هو العمري المكبر سيئ الحفظ.

٤- أما عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقد ثبت عنه ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه مطولا ومن طريقه الخلال في "الجامع"[١٠١] واللفظ له حدثنا معمر عن عمرو بن ميمون بن مهران قال كتب عمر بن عبد

العزيز رحمه الله تعالى أن ينهوا النصارى أن يفرقوا رؤوسهم ، وتجز نواصيهم ، وأن تشد مناطقهم ، ولا يركبوا على سرج ، ولا يلبسوا عصبا ، ولا خزا ، وأن يمنع نساؤهم أن يركبن الرحائل[١٠٢] فإن قدر على أحد منهم فعل ذلك بعد التقدم إليه فإن سكنه لمن وجده . وإسناده صحيح ومما زاده في المصنف : "وأن يمنع النصارى بالشام أن يضربوا ناقوسا ... ولا يرفعوا صلبهم فوق كنائسهم" وفيه "سلبه" مكان "سكنه".

٥- ويشهد له الأثر الطويل السابق .

٦- عن أسلم قال "كتب عمر بن الخطاب إلى أمراء الأجناد اختموا رقاب أهل الجزية في أعناقهم". رواه البيهقي في سننه ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه مطولا عن محمد بن عبد الله بن نمير أخبرنا أبي ثنا عبيد الله أخبرنا نافع عن أسلم مولى عمر أنه اخبره أن عمر فذكره.

٧- تابعه عبد الرحيم بن سليمان عن عبيد الله به نحوه أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ومن طريقه البيهقي في معرفة السنن والآثار.

صحح الألباني رحمه الله تعالى إسناده يعني إسناد البيهقي كما في الإرواء، وقال البيهقي رحمه الله روينا في الثابت عن عمر بن الخطاب فذكره

٨-وتابعهما سفيان عن عبيد الله بن عمر به أخرجه أبو عبيد في الأموال، والبيهقي في سننه

٩- تابعهم محمد بن عبيد أخبرنا عبيد الله به وفيه قوله "رجال أهل الجزية" أخرجه ابن زنجويه في الأموال .

١٠- قال الألباني رحمه الله تعالى: إسناده صحيح يعني إسناد البيهقي كما في الإرواء ، وقال البيهقي رحمه الله روينا في الثابت عن عمر بن الخطاب فذكره .

• ثالثا: نقد نص تجديد العهد المأخوذ على اليهود والنصارى في مصر والشام سنة سبعمائة للهجرة :

ورد ضمن النص المشار إليه أن تجديد العهد المذكور وقع سنة سبعمائة للهجرة وأنه يوم الثلاثاء الثالث والعشرون من شهر رجب الفرد الحرام

- ذكر اسم العلامة ابن دقيق العيد ضمن الحضور.

- ذكر اسم كاتب الدست بأنه شهاب الدين محمود الحلبي .

- ذكر اسم السلطان بأنه الملك الناصر حسن بن قلاوون .

• قلت: لقد ثبت تجديد العهد على اليهود والنصارى في تلك السنة وتفصيله كما يلي:

أورد الإمام ابن كثير في البداية والنهاية في حوادث سنة سبعمائة من الهجرة النبوية الواقعة فقال: وفي يوم الاثنين قرئت شروط الذمة على أهل الذمة وألزموا بها واتفقت الكلمة على عزلهم عن الجهات وأخذوا بالصّغار ونودي بذلك في البلد وألزم النصارى بالعمائم الزرق واليهود بالصفر والسامرة بالحمر فحصل بذلك خير كثير وتميزوا عن المسلمين.

قال صاحب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: "وأين هذا من همة الملك المظفر بيبرس الجاشنكير رحمه الله لما قام في بطلان عيد شبرا ولبس النصارى الأزرق واليهود الأصفر فلله دره ما كان أعلى همته وأغزر دينه رحمه الله تعالى ورضي عنه"..

أورد الإمام ابن كثير في البداية والنهاية في حوادث سنة سبعمائة من الهجرة النبوية الواقعة فقال: وفي يوم الاثنين قرئت شروط الذمة على أهل الذمة وألزموا بها

• قلت: الملك المظفر بيبرس كان أميرا سنة سبعمائة وهو الذي صمم على تنفيذ شروط أهل الذمة ثم تسلطن مدة سنة أو أقل.

قال الإمام ابن كثير في حوادث سنة تسع وسبعمائة: "تكلم الوزير في إعادة أهل الذمة إلى لبس العمائم البيض بالعلائم وأنهم قد التزموا للديوان بسبع مائة ألف في كل سنة زيادة على الحالية فسكت الناس وكان فيهم قضاة مصر والشام وكبار العلماء من أهل مصر والشام من جملتهم ابن الزملكاني... فقال لهم السلطان ما تقولون ؟ يستفتيهم في ذلك فلم يتكلم أحد فجثى الشيخ تقي الدين - أي ابن تيمية - على ركبتيه وتكلم مع السلطان في ذلك بكلام غليظ ورد على الوزير ما قاله ردا عنيفا وجعل يرفع صوته والسلطان يتلافاه ويسكته بترفق وتؤدة وتوقير، وبالغ الشيخ في الكلام وقال ما لا يستطيع أحد أن يقوم بمثله ولا بقريب منه وبالغ في التشنيع على من يوافق في ذلك وقال للسلطان حاشاك أن يكون أول

مجلس جلسته في أبهة الملك تنصر فيه أهل الذمة لأجل حطام الدنيا الفانية فاذكر نعمة الله عليك إذ رد ملكك إليك وكبت عدوك ونصرك على أعدائك فذكر أن الجاشنكير هو الذي جدد عليهم ذلك فقال والذي فعله الجاشنكير كان من مراسيمك لأنه إنما كان نائبا لك فأعجب السلطان ذلك واستمر بهم على ذلك.

قال الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفاء في حوادث سنة تسع وسبعمائة : وفي هذه السنة تكلم الوزير في إعادة أهل الذمة إلى لبس العمائم البيض وأنهم قد التزموا الديون بسبعمائة ألف دينار كل سنة زيادة على الحالية فقام الشيخ تقي الدين ابن تيمية في إبطال ذلك قياما عظيما وبطل ولله الحمد.

قال صاحب السلوك لمعرفة الدول والملوك في حوادث سنة سبعمائة: وقدم البريد في أمر الذمة إلى دمشق يوم الإثنين سابع شعبان فاجتمع القضاة والأعيان عند الأمير آقش الأفرم وقرئ عليهم مرسوم السلطان بذلك فنودي في خامس عشريه أن يلبس النصارى العمائم الزرق واليهود العمائم الصفر والسامرة العمائم الحمر وهددوا على المخالفة فالتزم النصارى واليهود بسائر مملكة مصر والشام ما أمروا به ....

قال الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفاء في حوادث سنة تسع وسبعمائة : وفي هذه السنة تكلم الوزير في إعادة أهل الذمة إلى لبس العمائم البيض وأنهم قد التزموا الديون

قال صاحب المختصر في أخبار البشر: ثم دخلت سنة سبعمائة وفيها التزمت الذمة بلبس الغيار فلبس اليهود عمائم صفراء والنصارى عمائم زرقاء ،(و) السمرة عمائم حمراء.

قال الإمام ابن كثير[١٠٣] : وفي هذا الشهر - أي شوال من سنة سبعمائة للهجرة النبوية- عقد مجلس لليهود الخيابرة وألزموا بأداء الجزية أسوة أمثالهم من اليهود فاحضروا كتابا معهم يزعمون أنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضع الجزية عنهم فلما وقف عليه الفقهاء تبينوا أنه مكذوب مفتعل لما فيه من الألفاظ الركيكة والتواريخ المحبطة واللحن الفاحش وحاققهم عليه شيخ الإسلام ابن تيمية وبين لهم خطأهم وكذبهم وأنه مزور مكذوب فأنابوا إلى أداء الجزية وخافوا من أن تستعاد منهم الشؤون الماضية.

قال صاحب السلوك لمعرفة الدول والملوك في حوادث سنة سبعمائة: وفي رجب كانت وقعة أهل الذمة.....فاتفق قدوم وزير ملك المغرب يريد الحج...واجتمع بالأميرين بيبرس وسلار ...وشنع في أمر النصارى وقال: كيف ترجون النصر والنصارى تركب عندكم الخيول وتلبس العمائم البيض وتذل المسلمين وتشبههم في خدمتكم...فأثر كلامه في نفوس الأمراء فرسم أن يعقد مجلس بحضور الحكام واستدعيت القضاء والفقهاء وطلب بطرك النصارى وبرز مرسوم السلطان بحمل أهل الذمة على ما يقتضيه الشرع المحمدي...فذكرها مختصرة وذكر نحوها صاحب "نهاية الأرب في فنون الأدب" و"صبح الأعشى"، وذكرها كذلك ابن خلدون في "تاريخه".

الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد ولي قضاء الديار المصرية في سنة خمس وتسعين وستمائة وتوفي سنة اثنتين وسبعمائة فقد كان حقا في ذلك التاريخ قاضيا[١٠٤].

كان ينبغي ذكر اسم قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن ابراهيم بن عبد الغني السروجي الحنفي فقد قال صاحب "رفع الإصر عن قضاة مصر" لما كان في شهر رجب سنة سبعمائة طلب بطرك النصارى وربان اليهود وجمع القضاة والعلماء ففوضوا إليه أخذ العهد عليهم[١٠٥].

كان كاتب الدست في تلك الفترة هو "الإمام الرئيس أبو الثناء محمود بن سليمان الحلبي" لكن الذي يشكل أن السلطان في ذلك الوقت كان هو الناصر محمد بن قلاوون وليس الناصر حسن بن قلاوون ويحتمل عندي أنه سبق قلم والله أعلم.

قال ابن كثير في حوادث سنة ٧٥٥ في يوم الجمعة ١٨ رجب قرئ بجامع دمشق بالمقصورة بحضرة نائب السلطنة وأمراء الأعراب وكبار الأمراء وأهل الحل والعقد والعامة كتاب السلطان بإلزام أهل الذمة بالشروط العمرية

ويزيده وضوحا أنه تم تجديد العهد أيضا في منتصف القرن الثامن في عصر الناصر حسن بن الناصر محمد[١٠٦] بن قلاوون قبيل عودته إلى التسلطن، فلعل هذا كان سببا للوهم، قال الإمام ابن كثير[١٠٧] في حوادث سنة خمس وخمسين وسبعمائة: "في يوم الجمعة ثامن عشر رجب الفرد قرئ بجامع دمشق بالمقصورة بحضرة نائب السلطنة وأمراء الأعراب وكبار الأمراء وأهل الحل والعقد والعامة كتاب السلطان بإلزام أهل الذمة بالشروط العمرية وزيادات أخر منها أن لا يستخدموا في شيء من الدواوين السلطانية والأمراء ...ولا يركبوا الخيل ولا البغال ولكن الحمير بالأكف عرضا وأن

لا يدخلوا (إلى الحمامات) إلا بالعلامات من جرس أو بخاتم نحاس أصفر أو رصاص ولا تدخل نساؤهم مع المسلمات الحمامات وليكن لهن حمامات تختص بهن وأن يكون إزار النصرانية من كتان أزرق واليهودية من كتان أصفر وأن يكون أحد خفيها أسود والآخر أبيض".

• رابعا: موقف بعض أهل العلم من شروط عمر بن الخطاب رضي الله عنه الواردة في حديث عبد الرحمن بن غنم:

- ذكر ابن حزم رحمه الله تعالى شروط عمر في مراتب الإجماع.

قال ابن القيم في أحكام أهل الذمة: "والواجب عند القدرة أن يصالحوا على ما صالحهم عليه عمر رضي الله عنه ويشترط عليهم الشروط المكتوبة في كتاب عبد الرحمن بن غنم...فلو وقع الصلح مطلقا من غير شرط حمل على ما وقع عليه صلح عمر، وأخذوه بشروطه لأنها صارت كالشرع، فيحمل مطلق صلح الأئمة بعده عليها".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في جامع الرسائل: "شارطهم - أي عمر - بمحضر من المهاجرين والأنصار، وعليها العمل عند أئمة المسلمين .....لأن هذا صار إجماعا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذين لا يجتمعون على ضلالة على ما نقلوه وما فهموه من كتاب الله وسنة رسوله".

قال ابن القيم في أحكام أهل الذمة: والواجب عند القدرة أن يصالحوا على ما صالحهم عليه عمر رضي الله عنه ويشترط عليهم الشروط المكتوبة في كتاب عبد الرحمن بن غنم

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في الفتاوى الكبرى: "إن الشروط المضروبة على أهل الذمة تضمنت تمييزهم عن المسلمين في اللباس والشعور والمراكب وغيرها لئلا تفضي مشابهتهم إلى أن يعامل الكافر معاملة المسلم".

قال شيخ الإسلام: "وهذه الشروط يجددها عليهم من يوفقه الله تعالى من ولاة المسلمين كما جدد عمر بن عبد العزيز في خلافته وبالغ في اتباع سنة عمر بن الخطاب حيث كان من العلم والعدل والقيام بالكتاب والسنة بمنزلة ميزه الله بها عن غيره من الأئمة، وجددها هارون الرشيد، وجعفر المتوكل وغيرهما..."(١٠٨)

• **الهوامش :**

١ - كلمة "نصارى" سقطت من (هق) ؛ وكلمة أهل سقطت من (عر) و(عسم) والأخير قال "صالحوا" بالجمع .

٢- في (عسم) "بلد" مكان "مدينة".

٣- في(عسم) "وموالينا" مكان "وأموالنا".

٤- زيادة "لكم" عند (هق) و(عر) و(ص).

٥- في(ص) "فيها" مكان "في مدينتنا".

٦- في (عر) "قبلة" مكان "قلاية" ، وقلاية : من بيوت العبادة عند النصارى.

٧- في (عسم) "نجئ" مكان "نحي".

٨- في (هق) و(ص) و (عر) و(عسم) "خطط".

٩- ملحقة في حاشية المخطوطة ؛ و سقطت "أن" في (عر) و(عسم) .

١٠- في(هق) "يذلها" وهو خطأ فاحش من الناسخ ؛ وفي (عر) و(عسم)"ينزلها" وكذا في المجموع للنووي نقلا عن (هق).

١١- في (عسم) "أو" مكان "ولا".

١٢- وهي كذلك في(ص) و(عسم) وفي (هق) "لا" مكان "أن"؛" وهو خطأ فاحش من الناسخ.

١٣- في (هق) "و"؛وفي (عسم) كلمة "من المسلمين" ذكرت بعد قوله "ثلاثة أيام"في (عسم) .

١٤- في (هـق) "وأن لا نؤمن في كنائسنا ولا منازلنا" ؛ وفي (ص) ؛ و(عر) لكن مع شئ من التقديم والتأخير" "ولا نؤوي في كنائسنا ولا منازلنا"؛وكذا في (عسم) لكنها مسبوقة بقوله"وأن نرشدهم".

١٥- سقطت من (ص).

١٦- سقطت في (هق) ؛ و(عر) ؛

١٧- سقطت في (هـق) ؛ وفي (عسم) ؛و(عـر) كما المخطوطة لكن الأخير ذكر الفعل على البناء للمجهول.

١٨- في (هق) بالإفراد.

١٩- زاد في (هق) "أن".

٢٠- في (هق) ؛و(عر) "من" مكان "في".

قال ابن تيمية كما في الفتاوى الكبرى : إن الشروط المضروبة على أهل الذمة تضمنت تمييزهم عن المسلمين في اللباس والشعور والمراكب وغيرها لئلا تفضي مشابهتهم إلى أن يعامل الكافر معاملة المسلم

٢١ - في (هق) "جلوسا".

٢٢ - في (هق) "من" مكان "في".

٢٣ - لكن في (عر) "السرج".

٢٤ - في (هق) ؛ و(عسم) ؛ و (عر) "السلاح".

٢٥ - وهي كذلك في(عسم) ؛ لكن في (هق) ؛و(ص) ؛و(عر) زيادة "على".

٢٦ - في (هق) ؛ و(عر) ؛ و(ص) "مقاديم".

٢٧ - في(خل) زيادة "ولا نفرق نواصينا".

٢٨ - في (هق) ؛ و(ص) وغيرهما "نلزم" وهي أوضح.

٢٩ - في (ص) "ديننا" وهو تصحيف فاحش.

٣٠ - في (هق) "الزنانير" ؛وفي (عر) "زنانيرنا".

٣١ - في (هق) "صلبنا وكتبنا في شيء من" وهي أوضح ، وزاد في (عر) "ولا نجلس في شيئ من طرق المسلمين ولا أسواقهم".

٣٢ - في (هق) شيئ من التقديم والتأخير.

٣٣ - في (هق) "لا نضرب بنا قوس في كنائسنا بين حضرة المسلمين" مكانها ؛ وفي (عر) "ولا نضرب بنوا قويسنا في كنائسنا إلا ضربا خفيا".

٣٤ - في (عر) "باعوثنا" ؛وفي (هق) "سعانينا ولا باعونا".

٣٥ - وفي (هق) أمواتنا.

٣٦ - سقطت "أسواقهم" من (هق).

٣٧ - وفي (هق) "نجاوزهم موتانا".

٣٨ - سقطت من (عر) .

٣٩ - وفي (هق) إضافة "عليهم".

٤٠ - وفي (هق) "رضي الله عنه".

٤١ - وفي (هق) "فيه وأن" مكانها ؛ وكذا في (عر) لكن بدون "أن".

٤٢ - وكذا في (عر) لكن قدم "ذلك" ؛ وفي (هق) "لهم" مكان "لكم".

٤٣ - وفي(عسم) "قبلتنا" ؛ ولا وجه لها.

٤٤ – وفي (هق) "منهم".

٤٥ – وفي (هق) ؛و (عر) "فإن" مكان "وإن".

٤٦ – وفي (هق) "شيئا".

٤٧ – سقطت من (عر) ؛ وفي(هق) "فضمناه".

٤٨ – وفي (عر) "وأهل ملتنا".

٤٩ – وفي (هق) ؛ و (عر) زيادة "لنا".

٥٠ – سقطت من (هق).

٥١ – سقطت من (عر).

٥٢ – وفي (هق) "والشقاوة" مكان "والشقاق".

٥٣ – وفي(خل) "ولا يشارك أحد منا مسلما في تجارة إلا أن يكون إلى المسلم أمر التجارة"؛ وفيه" فكتب إليه عمر أن امض لهم ما سألوا وألحق فيها حرفين اشترطهما عليهم مع ما شرطوا على أنفسهم أن لا يشتروا من سبايانا شيئا ومن ضرب مسلما عمدا فقد خلع عهده فأنفذ عبد الرحمن بن غنم ذلك وأقر من أقام من الروم في مدائن الشام على هذا الشرط".

٥٤ – كأن الناسخ ينقل من كتاب بعينه وليس من جمع نفسه .

٥٥ – الكلمتان متداخلتان.

٥٦ – كذا في المخطوطة، والسياق يقتضي أن تكون"شج آلهة" أو نحوها.

٥٧ – كذا في المخطوطة ولعلها "كالشمس" أي إذا طلعت بددت الظلام.

٥٨ – الآية ١٩ من سورة آل عمران.

٥٩ – كذا في المخطوطة.

٦٠ – يشير إلى الخليفة الراشد أبي بكر الصديق.

٦١ – يشير إلى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب الفاروق.

٦٢ – قد تقرأ "وأحمد".

٦٣ – كذا في المخطوطة.

٦٤ – كذا في المخطوطة ولعلها (الذمة) .

٦٥ – يشير إلى الخليفة الراشد عثمان بن عفان ذي النورين.

٦٦ – يشير إلى الخليفة الراشد علي بن أبي طالب.

٦٧ – كلمتان متداخلتان.

٦٨ – الآية ٢٩ من سورة التوبة.

٦٩ – كذا في المخطوطة.

٧٠ – كذا في المخطوطة وقد تقرأ "السهائم".

٧١ – كذا في المخطوطة.

٧٢ – كذا في المخطوطة (عام)، والأصوب عاما.

٧٣ – كذا في المخطوطة، وفي صبح الأعشى "لا يؤذوه" مكان "لا يأووه".

٧٤ – في صبح الأعشى "الشعرى".

٧٥ – في صبح الأعشى زيادة "ولبس العمائم".

٧٦ – في صبح الأعشى زيادة "ولا يتاقبوا بألقابهم".

٧٧ – في صبح الأعشى "زيهم".

٧٨ – سقطت من صبح الأعشى.

٧٩ – في صبح الأعشى "أحدهم".

٨٠ – في صبح الأعشى زيادة "أو جرس".

٨١ – في صبح الأعشى "ولا يستخدموا مسلما في أعمالهم".

٨٢ – في صبح الأعشى زيادة "منهم".

٨٣ – كلمة ملحقة تشبه "سهم" أو "منهم".

٨٤– في صبح الأعشى "ولا يشتروا مسلما من الرقيق ولا مسلمة ولا من جرت عليه سهام المسلمين ولا من منشؤه مسلم، ولا يهودوا ولا ينصروا رقيقا ويجتنبون..".

٨٥– في صبح الأعشى زيادة "الرقيق".

٨٦– في صبح الأعشى "فقد حل منهم ما يحل من أهل النفاق والمعاندة".

٨٧– انتهت المقابلة إلى هنا مع صبح الأعشى ثم هناك إضافات كثيرة عند الأخير ثم قال هناك "وقد رسمنا بأن يحمل الأمر في هذا المرسوم الشريف على حكم ما التزم في المرسوم الشريف الشهيدي الناصري المتقدم المكتتب في رجب سنة سبعمائة المتضمن

للشهادة على بطركي النصارى اليعاقبة والملكية ورئيس اليهود بالتحريم وإيقاع الكلمة على من خالف هذا الشرط المشروط والحد المحدود... ".

٨٨- كذا في المخطوطة.

٨٩- ما يلبسه الإنسان من ثياب ويكفيه لتردده في حوائجه .

٩٠- التصويب من هامش المخطوطة وفي الأصل "إلزام".

٩١- كذا ولعل الصواب "ولأهله".

٩٢- كذا ولعل الصواب "المسلمة".

٩٣- قال الدارقطني: ثقة فاضل مأمون ولد سنة ثمان ومائتين وتوفي سنة سبع وثمانين ومائتين كما في تاريخ بغداد.

٩٤- قال الخطيب في تاريخه وابن الجوزي في المنتظم ومنه نقلت مستقيم الحديث ، انتهى ،ووثقه الدارقطني.

٩٥- هو محمد بن هشام بن البختري بن أبي الدميك قال الخطيب كان ثقة وقال الدارقطني لا بأس به وقال ابن المنادي كتب الناس عنه صدوق مات سنة تسع وثمانين ومائتين كما في تاريخ بغداد.

٩٦- كما في تاريخ بغداد للخطيب.

٩٧- في مسائله عن أحمد وإسحق، نقلا عن السبكي في فتاويه.

٩٨- قلت وهو حري بذلك قال الخطيب كان غير ثقة ،وحط عليه الدارقطني انظر ترجمته في لسان الميزان وتاريخ ابن عساكر.

٩٩- قال ابن عساكر: أخبرنا أبو الحسين الخطيب أنا جدي أبو عبد الله أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن علي الربعي أخبرنا أبو الفرج العباس بن محمد بن (حبان) بن موسى أخبرنا أبو العباس بن الزقتي وهو عبد الله بن عتاب أخبرنا محمد بن محمد بن مصعب المعروف بوحشي به.

فأبو الحسين الخطيب هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن بن أحمد ، ووصفه تلميذه ابن عساكر بخطيب دمشق المعدل وقال كتبت عنه، وقال أبو سعد السمعاني : شيخ صالح سليم الجانب سديد السيرة من بيت الحديث والخطابة سمعت منه بدمشق أجزاء، وروى عنه أيضا القاسم بن أبي القاسم ابن عساكر ، وأبو اليمن الكندي وغيرهم وكانت ولادته سنة أربع وستين وأربعمائة بدمشق ووفاته بها سنة ست وأربعين وخمسمائة (انظر تاريخ الإسلام للذهبي) قلت فهو حسن الحديث على الأقل والله أعلم).

١٠٠- كما في العبر في خبر من غبر وذكر أنه توفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وقد سبق شيئ من ترجمته، وله ترجمة في تاريخ دمشق.

١٠١- قال الخلال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا عبد الرزاق فذكره. نقلا عن كتاب ابن القيم في كتاب "أحكام أهل الذمة".١٠٢- سرج يصنع من جلد ليس فيه خشب تتخذ للركض الشديد .

١٠٣- كما في البداية والنهاية ٢٤/٢٥-٢٦.

١٠٤- كما في البداية والنهاية ١٤/٣٦.

١٠٥- وذكر ذلك أيضا صاحب "السلوك لمعرفة الدول والملوك".

١٠٦- توفي الملك الناصر محمد بن قلاوون في العشرين من ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة.

١٠٧- كما في البداية والنهاية ١٤/٣١٢.

١٠٨- كما في جامع الرسائل.

سلسلة بيت المقدس للدراسات

المسجد الأقصى ثاني مسجد وضع في الأرض

مبتسم الأحمد

المسجد الأقصى ثاني مسجد وضع في الأرض

مساهمة مني

في نشر العلم الشرعي المستفاد من كلام خير البرية صلى الله عليه وآله وسلم على طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم ابتداءً، ثم فقهاً للواقع الذي نعيش، والثقافة المقدسية، فإني أحببت أن أتعرض لحديث هام من الأحاديث المقدسية الصحيحة، بحسب ما يتسع به المقام، أسبر أغواره وأستخرج فوائده العلمية المتعلقة ببيت المقدس، والأقصى، وفلسطين على وجه الخصوص، ثم أعرج على ذكر غيرها من الفوائد والأحكام، ولا أغفل كذلك بربط هذا الشرح مع الواقع وما يحدث على الأرض إن اقتضى الأمر ذلك.

- الموضوع:

روى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ قال: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلَ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى. قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ، ثُمَّ قَالَ: حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ وَالْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ.

نسعى من خلال عرض الأحاديث المقدسية إلى نشر العلم الشرعي المستفاد من كلام خير البرية على طريقة السلف الصالح ونشر الثقافة المقدسية الصحيحة

وفي بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾، قال:

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ. قَالَ: قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى؛ قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ.

وأما الإمام مسلم رحمه الله فرواه في صحيحه في (كتاب المساجد ومواضع الصلاة) حديث رقم(٥٢٠) فقال: حَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ

الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ: ح وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ؛ قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى. قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي كَامِلٍ ثُمَّ حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّهْ فَإِنَّهُ مَسْجِدٌ.

- حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ التَّيْمِيِّ قَالَ: كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَى أَبِي الْقُرْآنَ فِي السُّدَّةِ فَإِذَا قَرَأْتُ السَّجْدَةَ سَجَدَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَتِ أَتَسْجُدُ فِي الطَّرِيقِ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ:

سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ؟

قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى؛ قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ عَامًا، ثُمَّ الْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ فَحَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ.[1]

• شرح الحديث:

مفردات الحديث:

المسجد الأقصى: قال ابن كثير رحمه الله عند تفسير آية الإسراء: وهو بيت المقدس الذي بإيلياء معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل عليه السلام، ولهذا جُمعوا له (أي النبي صلى الله عليه وسلم) هناك كلهم (أي الأنبياء) فأمّهم في محلتهم ودارهم.

وضع في الأرض: أي للعبادة والصلاة.

المسجد الأقصى هو بيت المقدس الذي بإيلياء معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل عليه السلام ولهذا جُمعوا له (أي النبي صلى الله عليه وسلم) هناك كلهم (أي الأنبياء) فأمّهم في محلتهم ودارهم.

• راوي الحديث:

أبو ذر: هو جندب بن جنادة الغفاري، وقد اختلف في اسمه وهذا أشهرها.

أحد السابقين الأولين، من نجباء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

قيل: كان خامس خمسة في الإسلام.

ثم إنه ردّ إلى بلاد قومه، فأقام بها بأمر النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك، فلما أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم، هاجر إليه أبو ذر رضي الله عنه، ولازمه، وجاهد معه، وكان يفتي في خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان.

روى عنه: حذيفة بن أسيد الغفاري، وابن عباس، وأنس بن مالك، وابن عمر، وجبير بن نفير، وأبو مسلم الخولاني، وزيد بن وهب، وأبو الأسود الدؤلي، و عبدالرحمن بن غنم، وخلق كثير.

كان آدم ضخماً جسيماً، كث اللحية، وكان رأسا في الزهد، والصدق، والعلم والعمل، قوّالاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، على حدة فيه.

قال الواقدي: كان حامل راية غفار يوم حنين أبو ذر، وقد شهد فتح بيت المقدس مع عمر.

سئل علي رضي الله عنه عن أبي ذر ؛ فقال: وعى علماً عجز عنه، وكان شحيحاً (أي متمسكاً به) على دينه، حريصاً على العلم، يكثر السؤال، وعجز عن كشف ما عنده من العلم.

لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم هاجر إليه أبوذر رضي الله عنه ولازمه وجاهد معه وكان يفتي في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وروى عنه خلق كثير

وكان قد استأذن عثمان رضي الله عنه بالخروج إلى الربذة فلما حضرته الوفاة، أوصى امرأته وغلامه، فقال: إذا مت فاغسلاني وكفناني، وضعاني على الطريق، فأول ركب يمرون بكم فقولا: هذا أبو ذر. فلما مات فعلا به ذلك ؛ فاطلع ركب، فما علموا به حتى كادت ركائبهم توطأ السرير.

فإذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في رهط من أهل الكوفة، فقال: ما هذا ؟ قيل: جنازة أبي ذر.

فاستهل ابن مسعود يبكي، وقال: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يرحم الله أبا ذر ! يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده" ؛ فنزل فوليه بنفسه، حتى أجنّه (أي واراه).

وقيل: إن أبا ذر خلف بنتاً له، فضمها عثمان إلى عياله.

قال الفلاّس، والهيثم بن عدي، وغيرهما: مات سنة اثنتين وثلاثين.

ويقال: مات في ذي الحجة، ويقال: إن ابن مسعود الذي دفنه، عاش بعده نحواً من عشرة أيام. رضي الله عنهما.[٢]

• الشرح الإجمالي:

المسجد الحرام: أي الكعبة.

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: "صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في سواه إلا المسجد الحرام ، فصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة فيما سواه) .[٣]

المسجد الأقصى: يعني مسجد بيت المقدس، قيل له الأقصى لبعد المسافة بينه وبين الكعبة، وقيل لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة، وقيل لبعده عن الأقذار والخبائث، والمقدس: المطهر عن ذلك.

والمسجد الأقصى: اسم لجميع المسجد مما دار عليه السور، وفيه الأبواب والساحات الواسعة والجامع القبلي وقبة الصخرة والمصلى المرواني والأروقة والقباب والمصاطب وأسبلة الماء وغيرها من المعالم، وعلى أسواره المآذن، والمسجد كله غير مسقف سوى بناء قبة الصخرة والجامع القبلي الذي يُعرف عند العامة بالمسجد الأقصى وما تبقى منه في منزلة ساحة المسجد، وهو ما اتفق عليه العلماء والمؤرخون، وعليه تكون مضاعفة ثواب الصلاة في أي جزء مما دار عليه السور، وتبلغ مساحته ١٤٤ ألف متر مربع.[٤]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في سواه إلا المسجد الحرام فصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة فيما سواه)

فَإِنَّ "الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى" اسْمٌ لِجَمِيعِ الْمَسْجِدِ الَّذِي بَنَاهُ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ صَارَ بَعْضُ النَّاسِ يُسَمِّي الْأَقْصَى الْمُصَلَّى الَّذِي بَنَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مُقَدَّمِهِ وَالصَّلَاةُ فِي هَذَا الْمُصَلَّى الَّذِي بَنَاهُ عُمَرُ لِلْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ مِنْ الصَّلَاةِ فِي سَائِرِ الْمَسْجِدِ ؛ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا فَتَحَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَكَانَ عَلَى الصَّخْرَةِ زُبَالَةٌ عَظِيمَةٌ لِأَنَّ النَّصَارَى كَانُوا يَقْصِدُونَ إهَانَتَهَا مُقَابَلَةً لِلْيَهُودِ الَّذِينَ يُصَلُّونَ إلَيْهَا فَأَمَرَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِزَالَةِ النَّجَاسَةِ عَنْهَا وَقَالَ لِكَعْبِ الْأَحْبَارِ: أَيْنَ تَرَى أَنْ نَبْنِيَ مُصَلَّى الْمُسْلِمِينَ ؟ فَقَالَ: خَلْفَ الصَّخْرَةِ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْيَهُودِيَّةِ خَالَطَتْك يَهُودِيَّةٌ بَلْ أَبْنِيهِ أَمَامَهَا . فَإِنَّ لَنَا

صُدُورَ الْمَسَاجِدِ وَلِهَذَا كَانَ أَئِمَّةُ الْأُمَّةِ إِذَا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ قَصَدُوا الصَّلَاةَ فِي الْمُصَلَّى الَّذِي بَنَاهُ عُمَرُ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى فِي مِحْرَابِ دَاوُد.(٥)

الحديث فيه ميزة ما اختصت به أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من جعل الأرض لها مسجداً وطهورا، ويؤيد ذلك ما أخرجه مسلم وغيره عن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِستٍّ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ).

• الفوائد المنتقاة من الحديث:

قال الإمام النووي رحمه الله في معرض شرحه للحديث: " قوله صلى الله عليه وسلم: "وأينما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد" فيه: جواز الصلاة في جميع المواضع إلا ما استثناه الشرع من الصلاة في المقابر وغيرها من المواضع التي فيها النجاسة كالمزبلة والمجزرة، وكذا ما نهى عنه لمعنى آخر فمن ذلك أعطان الإبل، ومنه قارعة الطريق والحمام وغيرها. (وإن من كان قبلنا إنما أبيح لهم الصلوات في مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس، قال القاضي رحمه الله تعالى: وقيل إن من كان قبلنا كانوا لا يصلون إلا فيما تيقنوا طهارته من الأرض وخصصنا نحن بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما تيقنا نجاسته).

قوله صلى الله عليه وسلم: «وأينما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد» فيه: جواز الصلاة في جميع المواضع إلا ما استثناه الشرع من الصلاة في المقابر وغيرها من المواضع التي فيها النجاسة

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قوله: فإن الفضل فيه: أي في فعل الصلاة إذا حضر وقتها، زاد من وجه آخر عن الأعمش في آخره والأرض لك مسجد أي للصلاة فيه، وفي جامع سفيان بن عيينة عن الأعمش فإن الأرض كلها مسجد أي صالحة للصلاة فيها، ويخص هذا العموم بما ورد فيه النهي والله أعلم.

قال الإمام النووي رحمه الله : "قوله: كنت أقرأ القرآن على أبي في السُدّة فإذا قرأت السجدة سجد، فقلت له: يا أبت أتسجد في الطريق فذكر الحديث، قوله: السُدّة هي بضم السين وتشديد الدال هكذا هو في صحيح مسلم ووقع في كتاب النسائي في السكة وفي رواية غيره في بعض السكك وهذا مطابق

لقوله يا أبت أتسجد في الطريق، وهو مقارب لرواية مسلم لأن السدة واحدة السُدد وهي المواضع التي تطل حول المسجد وليست منه، ومنه قيل لإسماعيل السُدّي لأنه كان يبيع في سُدّة الجامع، وليس للسدة حكم المسجد إذا كانت خارجة عنه، وأما سجوده في السدة وقوله أتسجد في الطريق فمحمول على سجوده على طاهر.

قال الإمام ابن حجر رحمه الله في فتح الباري معقباً على الحديث: "قوله: "أربعون سنة" قال ابن الجوزي: فيه إشكال لأن إبراهيم بني الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس وبينهما أكثر من ألف سنة انتهى، ومستنده في أن سليمان عليه السلام هو الذي بنى المسجد الأقصى ما رواه النسائي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً بإسناد صحيح أن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالاً ثلاثاً الحديث، وفي الطبراني من حديث رافع بن عميرة: أن داود عليه السلام ابتدأ ببناء بيت المقدس ثم أوحى الله إليه إني لأقضي بناءه على يد سليمان وفي الحديث قصة، قال وجوابه أن الإشارة (في حديث الباب) إلى أول البناء ووضع أساس المسجد، وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس، فقد روينا أن أول من بني الكعبة آدم ثم انتشر ولده في الأرض، فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ثم بني إبراهيم الكعبة بنص القرآن، وكذا قال القرطبي أن الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان لما بنيا المسجدين ابتدأ وضعهما لهما بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما، قلت: وقد مشى ابن حبان في صحيحه على ظاهر هذا الحديث فقال: في هذا الخبر رد على من زعم أن بين إسماعيل وداود ألف سنة، ولو كان كما قال لكان بينهما أربعون سنة وهذا عين المحال، لطول الزمان بالاتفاق بين بناء إبراهيم عليه السلام البيت وبين موسى عليه السلام، ثم إن في نص القرآن أن قصة داود في قتل جالوت كانت بعد موسى بمدة، وقد تعقب الحافظ الضياء بنحو ما أجاب به ابن الجوزي، وقال الخطابي: يشبه أن يكون المسجد الأقصى أول ما وضع بناءه بعض أولياء الله قبل داود وسليمان، ثم داود وسليمان فزادا فيه ووسعاه فأضيف إليهما بناؤه، قال: وقد ينسب هذا المسجد إلى إيلياء فيحتمل أن يكون هو بانيه أو غيره ولست أحقق لم أضيف إليه، قلت: الاحتمال الذي ذكره أولاً موجه (أي له وجه)، وقد رأيت لغيره أن أول من أسس المسجد الأقصى آدم عليه السلام وقيل الملائكة وقيل سام

قال الإمام ابن حجر في فتح الباري معقباً على الحديث: "قوله: "أربعون سنة" قال ابن الجوزي: فيه إشكال لأن إبراهيم بنى الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس وبينهما أكثر من ألف سنة

بن نوح عليه السلام وقيل يعقوب عليه السلام فعلى الأولين يكون ما وقع ممن بعدهما تجديداً كما وقع في الكعبة، وعلى الأخيرين يكون الواقع من إبراهيم أو يعقوب أصلاً وتأسيساً، ومن داود تجديداً لذلك وابتداء بناء فلم يكمل على يده حتى أكمله سليمان عليه السلام، لكن الاحتمال الذي ذكره ابن الجوزي أوجه، وقد وجدت ما يشهد له ويؤيد قول من قال أن آدم هو الذي أسس كلاً من المسجدين، ما ذكره ابن هشام في كتاب التيجان أن آدم لما بني الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس، وأن يبنيه فبناه ونسك فيه، وبناء آدم للبيت مشهور، وقد تقدم قريباً حديث عبد الله بن عمرو أن البيت رفع زمن الطوفان حتى بوأه الله لإبراهيم، وروى ابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة قال: وضع الله البيت مع آدم لما هبط ففقد أصوات الملائكة وتسبيحهم، فقال الله له: يا آدم إني قد أهبطت بيتاً يطاف به كما يطاف حول عرشي فانطلق إليه، فخرج آدم إلى مكة وكان قد هبط بالهند، ومد له في خطوه فأتى البيت فطاف به، وقيل: إنه لما صلى إلى الكعبة أمر بالتوجه إلى بيت المقدس فاتخذ فيه مسجداً وصلى فيه ليكون قبلة لبعض ذريته، وأما ظن الخطابي أن إيليا اسم رجل ففيه نظر، بل هو اسم البلد فأضيف إليه المسجد، كما يقال مسجد المدينة ومسجد مكة، وقال أبو عبيد البكري في معجم البلدان: إيليا مدينة بيت المقدس فيه ثلاث لغات مد آخره وقصره وحذف الياء الأولى.

المَسْجِدُ الأَقْصَى كَانَ مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَكِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَنَاهُ بِنَاءً عَظِيمًا فَكُلُّ مِنَ المَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ بَنَاهُ نَبِيٌّ كَرِيمٌ لِيُصَلِّيَ فِيهِ

" فَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى كَانَ مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَكِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَنَاهُ بِنَاءً عَظِيمًا؛ فَكُلٌّ مِنَ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ بَنَاهُ نَبِيٌّ كَرِيمٌ لِيُصَلِّيَ فِيهِ هُوَ وَالنَّاسُ ".(٦)

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٧/٢٥٨): " و (الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى) صَلَّتْ فِيهِ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ عَهْدِ الْخَلِيلِ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قُلْت يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلًا ؟ قَالَ : الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ قُلْت : ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى قُلْت : كَمْ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ : أَرْبَعُونَ سَنَةً ثُمَّ حَيْثُ مَا أَدْرَكَتْك الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَإِنَّهُ مَسْجِدٌ وَصَلَّى فِيهِ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مَا لَا يُحْصِيهِ إلَّا اللَّهُ وَسُلَيْمَانُ بَنَاهُ هَذَا الْبِنَاءَ وَسَأَلَ رَبَّهُ ثَلَاثًا : سَأَلَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ وَسَأَلَهُ حُكْمًا يُوَافِقُ حُكْمَهُ وَسَأَلَهُ أَنَّهُ لَا يَؤُمُّ هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ إلَّا غَفَرَ لَهُ " . وَلِهَذَا كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَأْتِي مِنَ الْحِجَازِ فَيَدْخُلُ

فَيُصَلِّي فيه ثُمَّ يَخْرُجُ وَلَا يَشْرَبُ فيه مَاءً لتُصيبَهُ دَعْوَةُ سُلَيْمَانَ ، وَكَانَ الصَّحَابَةُ ثُمَّ التَّابِعُونَ يَأْتُونَ وَلَا يَقْصِدُونَ شَيْئًا مِمَّا حَوْلَهُ مِنَ الْبِقَاعِ وَلَا يُسَافِرُونَ إِلَى قَرْيَةِ الْخَلِيلِ وَلَا غَيْرِهَا" .

قال الإمام ابن حجر رحمه الله: (وقوله: "أدركتك الصلاة" أي: وقت الصلاة، وفيه إشارة إلى المحافظة على الصلاة في أول وقتها، ويتضمن ذلك الندب إلى معرفة الأوقات.

وفيه: إشارة إلى أن المكان الأفضل للعبادة إذا لم يحصل لا يترك المأمور به لفواته بل يفعل المأمور في المفضول، لأنه صلى الله عليه وسلم كأنه فهم عن أبي ذر من تخصيصه السؤال عن أول مسجد وضع أنه يريد تخصيص صلاته فيه، فنبه على أن إيقاع الصلاة إذا حضرت لا يتوقف على المكان الأفضل، وفيه: فضيلة الأمة المحمدية لما ذكر أن الأمم قبلهم كانوا لا يصلون إلا في مكان مخصوص، وفيه: الزيادة على السؤال في الجواب لا سيما إذا كان للسائل في ذلك مزيد فائدة).

وفيه الحث على السؤال لمن جهل، والاستزادة من طلب العلم.

وفيه جواز سجود العالم أو المتعلم إذا مرت فيه آية سجدة، والأمر على خلاف، والمختار السجود أول مرة.

في الحديث إشارة إلى أن المكان الأفضل للعبادة إذا لم يحصل لا يترك المأمور به لفواته بل يفعل المأمور في المفضول، وفيه الحث على السؤال لمن جهل والاستزادة من طلب العلم

• الهوامش :

١ - وكذلك أخرجه أحمد (١٥٠/٥) برقم ٢١٦٥٩، والنسائي في الكبرى (٢٥٥/١) برقم ٧٦٩، وابن ماجه (٢٤٨/١) برقم ٧٥٣

٢ - (انظر سير أعلام النبلاء للذهبي).

٣ - رواه أحمد وابن ماجة بإسنادين صحيحين (إرواء الغليل- الألباني ٣٤١/٤).

٤ - (المسجد الأقصى الحقيقة والتاريخ لعيسى القدومي).

٥ - (مجموع الفتاوى ١٢-١١/٢٧ - شيخ الإسلام .

٦ - (مجموع الفتاوى (٣٥١/٢٧). شيخ الإسلام .

عرض ونقد كتاب : (ذرية إبراهيم) لـ "روبن فايرستون"

وئيد ملحم

عرض ونقد كتاب

عرض ونقد كتاب :

(ذرية إبراهيم) لـ "روبن فايرستون"

لايشك أحد أن الحرب اليهودية على الأمة الإسلامية تسير وبطرق متوازية في عدة اتجاهات؛ فحرب عسكرية من جهة وحرب إعلامية من جهة أخرى، وتشويه للتاريخ وتدمير للأخلاق وتضييع للقيم في اتجاه آخر وهكذا، ومن المحاور المهمة التي تشغل حيزا في الحرب على الإسلام هي الحرب الفكرية والعقائدية وحرب تغيير المفاهيم والثوابت عند المسلمين، ومن حلقات تلك الحرب الفكرية تغيير وتمييع القواعد التي يُبنى عليها الدين الإسلامي.

إن كتاب (ذرية إبراهيم) تم اختيار اسمه بعناية ليؤدي الهدف المتوخى منه وهو تحقيق أكبر فائدة للدوائر التي تقف وراء نشره وكما يقال: الكتب تعرف من عناوينها

والدَعْوَة إلى الحوار بين الأديان والتي هي في الحقيقة مسخ للأديان،تمثل مشروعا لتنفيذ تلك الحرب على العقائد والقيم الإسلامية، لأن أعداءنا يعرفون أن سر قوة المُسلمين وثباتهم هو في تمسكهم بعقيدتهم ودينهم.

إن كتاب (ذرية إبراهيم) تم اختيار اسمه بعناية ليؤدي الهدف المتوخى منه وهو تحقيق أكبر فائدة للدوائر التي تقف وراء نشره وكما يقال: الكتب تعرف من عناوينها.

ومؤلف الكتاب اليهودي المتطرف "روبن فايرستون" من معهد هاربيت وروبرت للتفاهم الدولي بين الأديان (اللجنة اليهودية الأمريكية)، ومشاركة آخرين منهم: د. ستيفن ستاينلايت والمحرر التنفيذي للنص الإنجليزي: الحاخام جيمز أ.

إن هذا الكتاب يعد محطة من محطات تلك الحرب على مفاهيم المسلمين وثوابت دينهم ، وُضِعَتْ على صورة الغلاف آية من كتاب الله، ألا وهي ﴿وَلَقَدْ

آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[1].

والغاية من وضع هذه الآية بهذه الطريقة على غلاف كتاب يهودي من الطراز الأول ما هي إلا حيلة يهودية لاصطياد قليلي المعرفة والمغفلين من المسلمين للوقوع في شباك تلك الدعاوى اليهودية وعلى هذا فإنه يمكننا إجمال الغايات من تصدير الكتاب بالآية بالأتي:

الدعوة إلى التقريب بين الأديان والدعوى بأن المسلمين واليهود هم من ذرية واحدة ألا وهو إبراهيم عليه السلام وبالتالي القبول باليهود المغتصبين كأمر واقع ومقبول .

لقد تم نشر هذا الكتاب والدعاية له بشكل واسع وكبير حتى قام اليهود بإرساله على البريد الالكتروني بنظام بي دي أف (pdf) إلى الشباب و يوزع على بعض أندية ونوادي "الروتاري" و"الليونز" في مصر وبقية المنطقة العربية .

كما أنه وُضِعَ في الصفحة الأولى لموقع وزارة الخارجية الإسرائيلية على شبكة النت !! كل ذلك إنما يدل على أهمية الكتاب بالنسبة لهم .

وبعد هذه المقدمة دعونا نناقش بعض المسائل الخطيرة التي وردت في هذا الكتاب، وإن لم نعرج على أكثرها لمعرفة مدى التأثير السلبي الذي سميثله- الكتاب - على عقائد المسلمين.

تم نشر الكتاب والدعاية له بشكل واسع وكبير حتى قام اليهود بإرساله على البريد الالكتروني بنظام بي دي أف إلى الشباب و يوزع على بعض أندية ونوادي «الروتاري» و«الليونز» في مصر

بعد العنوان (ذرية إبراهيم)ورد في مقدمة الكتاب (ص٨) : نحن في اللجنة اليهودية الأمريكية ، ميالون تماما نحو هذا الواجب، بسبب عاصفة التحضر التي تلوح في الأفق الآن، وبسبب الأهمية الهائلة لما نراهن عليها في حوار الأديان.

عنوان الكتاب (ذرية إبراهيم) يوحي إلى الوحدة السلالية والنسبية بين الأديان السماوية الثلاثة الإسلام والنصرانية واليهودية إذ إن إبراهيم عليه السلام هو أبو الأنبياء كما هو معروف ، والقصد من اختيار هذا الاسم هو تضييق الهوة العقائدية بين تلك الأديان، والإيحاء بأن الأديان الثلاثة تنبع من منبع واحد وتعاليمها تستقيها من نفس المصدر! فلماذا الاختلاف

حينئذ وإثارة الكراهية بين أتباع تلك الديانات؟ ، تلك شبهة قديمة والقوم يعيدون اجترار القديم دائما وإعادة بثه من جديد ، لقد رد سبحانه وتعالى على تلك الشبهة حيث قال جل شأنه: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٢]، وقال تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللّهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[٣]. إذا ملة إبراهيم هي الإسلام لله تعالى وتوحيده والأمر باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وإقامُ الصلاة وإيتاء الزكاة.

لِيَعْلَمْ من يقف خلف هذه الأنواع من الكتب، أن النسب ليس له أهمية في ديننا إلا إذا تأطر بإطار الشرع الحنيف فهذا الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى ملأ من الناس يُثبتُ هذه القواعد ويقرر أن الانتساب إلى الدين قبل العرق والنسب هو الأصل فقال صلى الله عليه وسلم: يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة - بنت محمد- أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها.[٤] وفي سنن الترمذي قال صلى الله عليه وسلم : وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها.[٥]

ملة إبراهيم هي الإسلام لله تعالى وتوحيده والأمر باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وليُعْلَمْ من يقف خلف هذه الأنواع من الكتب أن النسب ليس له أهمية في ديننا إلا إذا تأطر بإطار الشرع الحنيف

وأيد ذلك الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه حيث قال جل وعلا : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ﴾.[٦]

وكما يُعلم أن النبي نوح عليه السلام كان ابنه كافرا ، وإبراهيم عليه السلام كان أبوه كافرا ، وزوجة لوط ونوح كافرتين ، وزوجة فرعون مؤمنة ؛ فلا علاقة للأنساب في التقرب إلى الله بل العمل هو الذي يقيم الأشخاص .

وإن كان القصد من العنوان أن الديانات الثلاثة منبعها واحد فلم الخلاف؟ نقول إن هذه الديانات أصولها التوحيدية واحدة صحيح، بل دين الأنبياء

كله واحد من ناحية التوحيد والعقيدة ولكن أين اليهود والنصارى من هذا التوحيد؟، فإن كانوا صادقين في اتباعهم موسى وعيسى عليهم السلام فليكونوا مسلمين؛ لأن التوراة والإنجيل بشرت بمحمد صلى الله عليه وسلم .

وقد ألفت كتب في إثبات وجود هذه البشارات مثل كتاب(تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم) للدكتور نصر الله عبد الرحمن أبو طالب وكتاب (محمد رسول الله في التوراة والإنجيل) للدكتور محمد عبد الخالق شريبة والكتاب الفذ الذي ألف في بابه وهو(محمد في الكتاب المقدس) للقس البروفسور الذي أسْلمَ عبد الأحد داود الموصلي ، فإن كانوا حقا يتبعون التوراة والإنجيل فليؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم .

إن اليهود والنصارى الآن هم في صدام مع موسى وعيسى عليهما السلام فأصبحت تلك الديانتان ديانات شركية وثنية وهذا موضوع طويل ولكن باختصار، فإن بولس قد حرف النصرانية حتى صارت ديانة أقرب للوثنية منها إلى الديانة التوحيدية فعيسى عليه السلام هو الإله عند النصارى وقد تجسد بصورة بشر و صلب وجلد هذا الإله بعد ذلك : ومن أقوال بولس الكفرية : "المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد" (رومية٩/٥)
ومثله قول توما للمسيح: "ربي وإلهي" (يوحنا ٢٠/٢٨) .

إن اليهود والنصارى الآن هم في صدام مع موسى وعيسى عليهما السلام بعد أن أصبحت تلك الديانتان ديانات شركية وثنية بعد تحريفها وتغييرها

وكذلك قال بطرس له: "حاشاك يا رب" (متى ١٦/٢٢)، وقال أيضاً: "هذا هو رب الكل" (أعمال ١٠/٣٦)، وجاء في سفر الرؤيا عن المسيح: "وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب : ملك الملوك ورب الأرباب" (الرؤيا ١٧/١٤) كل هذه النصوص تدل على إلوهية المسيح عند النصارى .

إن عدم الدليل المعتمد على الإسناد الصحيح جعل النصارى يحرفون في طبعات الأناجيل، ومن ذلك إضافتهم نص التثليث الصريح الوحيد في (يوحنا (١) ٥/٧) ومثله في قول بولس "الله ظهر في الجسد" تيموثاوس(١٣/١٦) فالفقرة كما قال المحقق كريسباخ: محرفة، إذ ليس في الأصل كلمة "الله" بل ضمير الغائب "هو"، ومن الممكن أن يعود على الله أو على غيره ، ويستمسك النصارى بالألفاظ التي أطلقت على المسيح لفظ الألوهية والربوبية، ويرونها دالة على إلوهية المسيح، وفي أولها أنه سمي يسوع، وهي

كلمة عبرانية معناها: يهوه خلاص.

وكمثال على مدى الشرك والانحراف الذي حدث في الكنيسة فهذا سؤال ورد في كتاب مئة سؤال وجواب [٧] : هل المسيح هو الله أم ابن الله ؟؟!!!

وهذا نصه : سألتني إحدى البنات الصغيرات في مدارس التربية الكنسية هل المسيح هو الله أم ابن الله؟

فأجبتها : إن أي ملك هو ابن ملك ، فعندما نقول عنه إن هذا هو الملك يكون كلاما صحيحا ، وعندما نقول إنه ابن الملك يكون كلاما صحيحا أيضا لأنه من الجنس الملوكي فهو ملك ابن ملك فالسيد المسيح هو الله بسبب جوهره الإلهي مع الأب فيه وهو ابن الله بسبب أنه كلمة الله المولود من الأب قبل كل الدهور وكل من هو مولود فهو ابن .

أيستقيم هذا الشرك والكفر الصريح مع عقيدة التوحيد الخالصة عند المسلمين أيستوي هذا مع قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ • اللهُ الصَّمَدُ • لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ • وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [٨]

في توراة اليهود وفي تلمودهم من الشرك والكفر بالله ووصف الأنبياء بالنقائص ما الله به عليم وهذا الشرك والكفر الصريح لا يستقيم مع عقيدة التوحيد الخالصة عند المسلمين

كيف يجتمع هذا مع قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾. [٩]

وقوله تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [١٠]

أما في توراة اليهود وفي تلمودهم من الشرك والكفر بالله ووصف الأنبياء بالنقائص ماالله به عليم فقد ورد في (سفر التكوين) (٢/١-٣): " أن الله - سبحانه وتعالى- لما خلق الخلق في ستة أيام فإنه تعب واستراح في اليوم السابع ".

أيستقيم هذا مع قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ... الآية ﴾ [١١]

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾[١٢]

وفي سفر الملوك الأول (١١/١-٦): وصف سليمان عليه الصلاة والسلام بأنه تزوج نساءً وثنيات، وبأن نساءه أضللنه حتى أشرك بالله، وعبد أصنام نسائه الوثنيات في شيخوخته.

وفي نفس السفر(١١: ٩، ١٠): "فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين".. و أوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب .

كيف يستوي وصف النبي سليمان عليه السلام بالشرك في التوراة مع وصفه بقمة التوحيد في القرآن الكريم ؟!!

قال تعالى في مدح سليمان عليه السلام : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[١٣] وقال تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾. [١٤]

يزعمون كذبا وزورا أن سليمان تزوج نساء وثنيات أضللنه !! فكيف يستوي وصف النبي سليمان عليه السلام بالشرك في التوراة مع وصفه بقمة التوحيد في القرآن الكريم ؟!

وعن بلقيس زوجة سليمان قال تعالى ﴿...قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٥] هنا الزوجة تتبع زوجها سليمان وتسْلِمْ لله تعالى مع أنها ملكة عظيمة الشأن وفي التوراة سليمان حاشاه يتبع زوجاته المشركات أهذا ينبع من دين إبراهيم أيستوي من يعظم الأنبياء ومن يطعن فيهم مالكم كيف تحكمون .

لتوصيل رسالة مفادها أن اليهود قد مدحهم الله في القرآن وبالتالي فيمكن القبول بهم !!، وهذا يذكرنا بقوله تعالى ، في حق اليهود أنفسهم : ﴿... أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [١٦] نعم حين كان بنو إسرائيل موحدين وصالحين فضلهم الله على العالمين وآتاهم الحكم والنبوة ولكن عندما انحرفوا وأشركوا قال الله تعالى فيهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا

بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ من رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١٧) وقال جل وعلا فيهم : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ (١٨)

قال المؤلف: وفي المقام الأول فهو يبين لنا التشابه الديني والأخلاقي المدهش بين الإسلام واليهودية وبالفعل فلا توجد ديانتان أقرب من بعضهما مثل الإسلام واليهودية ؛ فمن بين الديانات التوحيدية الثلاث تعتبر اليهودية ، والإسلام أكثر قرابة ؛ فكلتاهما تنحدر بالفعل من إبراهيم أبينا الطبيعي والروحي المشترك . إن العلم بهذا الارتباط مجهول في معظمه بين اليهود والمسلمين وقد وقع ضحية العداوة في العصور الحديثة ص٨.

• تعليق : أين التقارب بين الإسلام واليهودية؟، إلا أن يكون في مخيلة المؤلف، وأين التشابه الديني والأخلاقي؟، فكيف يكون من ينزه الله عن النقائص وينعته بكل أوصاف الكمال، كالذي يصف الله بأنه يتعب ويرتاح ويستيقظ ينام ويلعب وأنه يسير أمام بني إسرائيل كما تزعم التوراة والتلمود وفيه أيضا أن النبي ارميا يصف الله بالخداع وأن الرب يأمر أشعياء بأن يتعرى ويدعو بني إسرائيل وهو عار ثلاث سنوات والرب كذلك يبكي ويلطم وجهه وأنه يصارع يعقوب ويعترف بخطئه أمام كبير الأحبار كما يفترون وأن زوجة موسى خدعت الرب كما يزعم سفر الخروج والرب يخشى تجمع البشر ووحدتهم ويعشق المحارق واللحم المشوي حسب زعمهم كل هذه النقائص ينسبوها لله سبحانه وتعالى تعالى الله عما يقولون، أما بالنسبة للأنبياء فحدث ولا حرج من نسب إليهمْ قصص مفتراة لا يقوم بها أشد الفساق انحرافا وخسة، فهم يتهمون نوحاً عليه السلام بأنه شرب الخمر وتعرى وأن لوطاً قد زنى بابنتيه وأن يعقوب خدع أخاه عيسو وأنه قد اقترف جريمة قتل، وكما ذكرَ سفر التكوين أن رأوبين بكر يعقوب ضاجع سرية أبيه بلهة ويبارك يعقوب هذه المضاجعة أما يهوذا وهو أشجع أبناء يعقوب قد زنى بكنته ثامارا كما يرويها سفر التكوين

ينسبون إلى أنبياء الله قصصا مفتراة لا يقوم بها أشد الفساق انحرافا وخسة فهم يتهمون نوحاً عليه السلام بأنه شرب الخمر وتعرى! وأن لوطاً قد زنى بابنتيه!! وأن يعقوب خدع أخاه عيسو وأنه قد اقترف جريمة قتل!

ومن سلالة هذا الزنى خرج داود وأن داود يكوّن عصابة لقطع الطريق والفساد في الأرض، وأنه قد زنى بحليلة جاره وقائد جنده أوريا الحثي حسب زعمهم وأن أمنون بن داود البكر يزني بأخته ثمارا وأن ابشالوم دبر لاغتيال أخيه أمنون لأنه أذل أخته وعند شيخوخة داود أوصى بوصايا إجرامية وحاقدة حسب زعم التوراة المحرفة وأن سليمان عليه السلام يقوم بمجموعة من التصفيات الجسدية ويكفي أن يقرأ المرء سفر نشيد الأنشاد ليرى مدى القبح الجنسي الذي ينسب لسيدنا سليمان عليه السلام هذا غير القصص الجنسية الشاذة التي تحويها صحف توراة اليهود المحرفة .

إن تلك القصص المشينة التي تنتقص من الله وتنسب أخس الأخلاق إلى الأنبياء عليهم السلام وأولادهم والتي لا يفعلها أفجر الفجار ممن خلق الله، نجدها مبثوثة بين صحف توراة اليهود وهو ما يسمى بالعهد القديم. هذه جولة مختصرة لما يحتويه كتاب اليهود(التوراة) ولو تتبعنا كل ما هو موجود لأصابنا الغثيان والتقزز من قصص وروايات تافهة بعيدة كل البعد عن أي قيمة إنسانية أو أخلاقية فضلا أن تكون دينية ولأطلنا على القارئ الكريم .

فأين هذه الأخلاق الفاضلة التي يدعيها الكاتب في التوراة والتي تقارب ما موجود في القرآن الكريم. إن قراننا يدعوا لكل خلق سامٍ ورفيع ولا سيما في وصف الأنبياء عليهم السلام .

إن تلك القصص المشينة التي تنتقص من الله وتنسب أخس الأخلاق إلى الأنبياء عليهم السلام وأولادهم نجدها مبثوثة بين صحف توراة اليهود وهو ما يسمى بالعهد القديم

فخذ مثلا ما يقول ربنا في حق إسماعيل عليه السلام ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾ [١٩] وقال جل وعلا في حق لوط: ﴿وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ [٢٠] وقال عز وجل في حق نوح ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ [٢١]

وقال تعالى في حق سليمان : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [٢٢]

وقال تعالى في حق يعقوب : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ

وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (٢٣)

وقال تعالى في حق يوسف : ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ﴾ (٢٤)

وقال تعالى في حق أنبيائه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا من قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢٥)

هذه عينة من كثير من الآيات التي فيها مدح للأنبياء ووصفهم بأرقى المثل العليا والأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة .

فهل من مقارنة في ما موجود في التوراة المحرفة ، وبين ما هو موجود في القرآن الكريم ؟، فهل يُساوى بين النفيس والخسيس والثرى والثريا والرفيع والوضيع؟، بل يصح قول الشاعر في هذا :

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل أن السيف أمضى من العصا

فهؤلاء إما أنهم لم يطلعوا على التوراة ويعرفوا ما بها من كوارث ولم يطلعوا على القرآن وما يحوي من فضائل؛ أو أنهم اطلعوا ولكن ما وراء الأكمة ما وراءها من القصد في التقليل من قيمة القرآن ، وإنزاله إلى درك الوثنية والأخلاق الرذيلة الموجودة في التوراة ليفقد بالتالي تأثيره المبهر على النفوس .

لا يعرف في الديانة اليهودية سفر لإبراهيم الذي استجاب فيه للنداء الإلهي بالهجرة كما جاء في الإسلام لكن الديانة اليهودية ترى فيه وجه الشبه مع الهجرة كحد فاصل وكنقطة تحول إلى حالة روحانية جديدة

قال المؤلف : يمثل هذا النداء الرباني بداية التوحيد وبداية تأريخ الشعب اليهودي ، الذي ينحدر من سلالة إبراهيم ، لا يعرف في الديانة اليهودية سفر لإبراهيم الذي استجاب فيه للنداء الإلهي بالهجرة كما جاء في الإسلام، لكن الديانة اليهودية ترى فيه وجه الشبه مع الهجرة كحد فاصل وكنقطة تحول إلى حالة روحانية جديدة ،تتمثل في حالة إبراهيم في العلاقة الشخصية مع الله. إن سبب نداء الله إبراهيم لم يفسر أبدا في التوراة، وبالرغم من هذا، فإن الأدب اليهودي اللاحق من القرنين الرابع والخامس ميلادي يعطي أجوبة شكل نصوص قريبة من السرد القرآني. ص١٧.

• تعليق : ما فائدة الأجوبة الأدبية!! وبعد قرابة ٢٦٠٠ عام من بعث إبراهيم عليه السلام إذا لم توثق التوراة المنزلة من عند الله هذا النداء العظيم الذي من اجله خلق الله الخلق ولا سيما إذا كان الأمر متعلقا بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام؛ والذين يَدعون أن تاريخهم يبدأ منه علما أننا أثبتنا وفي مناسبات عدة عدم صحة انتساب اليهود المعاصرين إلى إبراهيم عليه السلام فهم من أجناس متعددة ومختلفة وقد أثبتت الدراسات التاريخية ذلك بل وحتى البحوث فيما يخص العوامل الوراثية وعلم السلالات قد أثبتت عدم صحة انتسابهم إلى إبراهيم عليه السلام .

نعم لقد اثبت القرآن الكريم هذا النداء إذ قال الله تعالى : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة١٢٤) ومن اظلم من اليهود الذين بدلوا دين الله وسعوا في الأرض الفساد.

قال تعالى : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيراً • وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ (النساء ١٦٠، ١٦١).

النص الإسلامي يذكر أن الله جعل إبراهيم عليه السلام إماما مقتدى به في حياته وبعد مماته ولكن النص التوراتي يجعله مطيعا عاديا لأوامره ومتقيا فأين ميزة إبراهيم عليه السلام على غيره من الأتقياء؟

وبعد عدة أسطر قال المؤلف: وقد يكون هذا مصدر اختيار الله لإبراهيم، لكن على إبراهيم إثبات أحقيته في هذا الاختيار، وذلك بإظهار طاعته لإرادة الله، وقد قام بذلك. وكما ورد في القرآن ٢: ١٢٤ ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إبراهيم رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾، وقد ذكر الله بعد موت إبراهيم أن "إبراهيم أطاع قولي، وحفظ أوامري ووصاياي وفرائضي وشرائعي" (سفر التكوين ٢٦ : ٥). وفي الاصطلاح الإسلامي، فإن إبراهيم يعتبر المسلم المثالي لأنه أسلم كلية للإرادة الإلهية وفي المصطلح اليهودي فإن إبراهيم متقي الله ومطيع أوامره. ص١٧

• تعليق : انظر للفرق بين النص القرآني الراقي والنص التوراتي المتواضع في حق سيدنا إبراهيم عليه السلام!! فالنص الإسلامي يذكر أن الله جعل إبراهيم عليه السلام إماما مقتدى به في حياته وبعد مماته ولكن النص التوراتي يجعله مطيعا لأوامره ومتقيا وكم هم كثر الذين

أطاعوا أوامر الله واتقوه، فأين ميزة إبراهيم عليه السلام على غيره من الأتقياء؟ حتى في هذه النقطة فالمسلمون هم الذين وقروا إبراهيم عليه السلام حق التوقير وليس اليهود ولو تنزلنا مع النص التوراتي وهو حق إن إبراهيم أطاع أوامر الله لكن أين اليهود من إتباع إبراهيم عليه السلام ؟.

ونختم بنص آخر لإثبات عظمة إبراهيم عليه السلام وارتفاع منزلته ولكن من القرآن وليس من التوراة : قال تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ • شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ • وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ • ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢٦)

﴿إن إبراهيم كان أمة﴾ إماما قدوة جامعا لخصال الخير ﴿قانتا﴾ مطيعا ﴿لله حنيفا﴾ مائلا إلى الدين القيم ﴿ ولم يك من المشركين﴾ (تفسير الجلالين).

قال المؤلف : ورغم القانون الإلهي، فإن بني إسرائيل لا يستطيعون العيش دوما بحسب المتطلبات الإلهية.. إن الفشل جزء من الحياة الإنسانية، لكن يوجد، أيضا، في كل حالة فشل، نور الأمل لأن الله غفور رحيم، ولأن الأشخاص المستقيمين يتصرفون تصرفا بطوليا وأخلاقيا، وبسبب هذا ظل بنو إسرائيل على البقاء ودخلوا في النهاية أرض الميعاد مع أنهم شعب مذنب؛ فبحسب التوراة فإن الإنسان العادي ليس الوحيد الذي يقترف الذنوب، بل حتى الأنبياء والملوك.

إن في العبارات التي ذكرها المؤلف عن انحراف بني إسرائيل في عبادتهم العجل وعصيانهم لأمر نبيهم تبرير وتسهيل للذنب ومعصية الله وهذا لايستغرب عن اليهود الذين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه

• تعليق: بعد ذكر المؤلف انحراف بني إسرائيل في عبادتهم العجل وعصيانهم لأمر نبيهم بدخول الأرض المقدسة ذكر تلك الجمل .

وكما قال صلى الله عليه وسلم عن الشيطان : (صدقك وهو كذوب) ، فإن بني إسرائيل لا يستطعون العيش وفق المتطلبات الإلهية كما ذكر المؤلف .. أهذه صفة القوم الصالحين؟!

ثم إن بني إسرائيل لما دخلوا الأرض المقدسة لم يكونوا مذنبين بل كانوا شعبا مسلما صالحا فكتب الله لهم النصر بعد أربعين عاما من التيه فهم غير أولئك الذين عصوا نبيهم ولم يدخلوا الأرض المقدسة .

إن في تلك العبارات التي ذكرها المؤلف تبرير وتسهيل للذنب ومعصية الله وهذا لا يستغرب عن اليهود الذين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه .

ثم نرجع للمسألة المهمة في تلك العبارات ألا وهي عدم تأدب المؤلف مع أعظم نبي عند اليهود عندما نعت موسى عليه السلام بالفشل حاشاه بل هم الفاشلون .

إن عدم الاحترام هذا نابع من دينهم وتوراتهم التي وصفت الأنبياء خيرة خلق الله بأبشع العبارات والصور فلا عجب أن يسير الكاتب على خطى التوراة المحرفة التي يستقي منها دينه وعقيدته .ولا أجد وصفا لحالهم وحالنا مع أنبياء الله إلا قوله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾(٢٧)

قال المؤلف : لقد قارن بعض العلماء التلمود اليهودي بالحديث الشريف في الإسلام. وبالفعل يوجد عدد من أوجه الشبه بينهما بالرغم من وجود فوارق مهمة بينهما أيضا.

لقد ظل كلاهما شفهيا عدة أجيال قبل تدوينهما. وحفظ كلاهما عددا كبيرا من المعلومات حول طريقة الحياة بحسب الإرادة الإلهية التي لم تكن بينة بشكل مباشر في نصوص التوراة أو في القرآن وكلاهما يعتبر ملزما بالرغم من أنهما ليسا مثل نص الكتاب المقدس، وكلاهما يوفر أسماء الأشخاص الذين نقلوا أو شاهدوا التقليد.ص٣٦.

كما بينا سابقا لا تنطلي تلك الحيل إلا على قليلي الفهم والمعرفة وإلا فإن عوام المسلمين لا تنطلي عليهم مثل تلك الألاعيب المكشوفة النوايا والأهداف وإلا فهل يُقارَن الحديث النبوي الشريف بالتلمود تلك إذا قسمة ضيزى

• تعليق : هذه محاولة أخرى من كاتب هذا الكتاب للتمويه وخلط الأوراق لكن على من ؟ كما بينا سابقا على قليلي الفهم والمعرفة وإلا فإن عوام المسلمين لا تنطلي عليهم مثل تلك الألاعيب المكشوفة النوايا والأهداف . وإلا فهل يُقارَن الحديث النبوي الشريف بالتلمود تلك إذا قسمة ضيزى . في فترة من الفترات أخفى اليهود التلمود وذلك بعد أن اطلع النصارى على مافيه من كوارث فصُعقوا مما شاهدوا فيه من استحلال للأنفس والأموال والأعراض بغير وجه حق وما فيه أيضا من استخفاف بالذات الإلهية !! .

ليس أصلا من الإنصاف المقارنة بين تدوين السنة والتلمود ولكن بما إن المؤلف قد طرح تلك المقارنة فلنتكلم باختصار عن السنة وتدوينها .

• أولاً : كما هو معلوم إن البدء بتدوين السنة كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وتابعيهم ؛ ففي الحديث الذي رواه أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : "كنت أكتب كل شي أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش، وقالوا تكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بإصبعه إلى فيه وقال: (اكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق)"[٢٨]

وفي حديث آخر : طلب رجل من أهل اليمن يوم فتح مكة من الصحابة أن يكتبوا له خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفتح فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال: (اكتبوا لأبي شاه).[٢٩] ، وغيرها من الأحاديث التي تثبت الكتابة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم .

• ثانياً : أما في زمن الصحابة رضوان الله عليهم فقد كتبَ أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأنس بن مالك فرائض الصدقة التي سنها الرسول صلى الله عليه وسلم، و كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعتبة بن فرقد بعض السنن، ووجد في قائم سيفه صحيفة فيها صدقة السوائم. و كان عند علي رضي الله عنه صحيفة فيها العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر.

كتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه في زمن الصحابة لأنس بن مالك فرائض الصدقة التي سنها الرسول صلى الله عليه وسلم وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعتبة بن فرقد بعض السنن، ووجد في قائم سيفه صحيفة فيها صدقة السوائم

• ثالثاً: وفي زمن التابعين كتب عمر بن عبد العزيز بن مروان إلى أبي بكر بن حزم عامله على المدينة: "انظر ماكان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو سنة ماضية، أو حديث عَمْرة فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب أهله ". وأراد منه أن يكتب ما عنده عَمْرة بنت عبدالرحمن الأنصارية (ت٩٨هـ) والقاسم بن محمد بن أبي بكر (ت١٢٠هـ)، وكتب عمر إلى علماء المدن الإسلامية الأخرى: " انظروا إلى حديث رسول الله فاجمعوه ".

أما المحاولة الشاملة فقد قام بها إمام آخر هو ابن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ)

حيث استجاب لطلب عمر بن عبد العزيز، فجمع حديث المدينة وقدمه إلى عمر بن عبد العزيز الذي بعث إلى كل أرض دفتراً من دفاتره، وكانت هذه هي المحاولة الأولى لجمع الحديث وتدوينه بشمول واستقصاء؛ وممن اشتهر بوضع مصنفات للحديث في مراحل متقدمة محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ) بالمدينة وهو: صاحب السيرة النبوية المشهورة باسمه، وقد اختصرها ابن هشام. والإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ) بالمدينة حيث صنف (الموطأ) وتوخى فيه القوي من حديث أهل الحجاز، وعبد الله بن المبارك (ت١٨١هـ) بخراسان، و عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) في كتابه المشهور (المصنف)، وتبعهم المصنفون مثل الإمام أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم كثير. وهذا موضوع طويل حاولنا اختصاره قدر الإمكان.

• رابعاً: لقد اتبَعَ أهل الحديث في حفظهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوثيق صحة نسبته إليه صلى الله عليه وسلم طرقاً معقدة جدا ودقيقة فلكل حديث هنالك سند من الرجال يشترط وصوله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنالك دراسة معمقة لكل رجل من رجال السند يشترط فيه أن يكون عدلا وضابطاً وأن يكون قد ثبت سماعه من الرجل الذي قبله في سند الحديث وهنالك علوم متعلقة بعلم الحديث منها علم علل الحديث وعلم الجرح والتعديل وكتب التاريخ وغيرها من العلوم وَوُضِعَ لِكلِ ذلك كتب متخصصة تعد بالمئات إن لم تكن بالآلاف.

لقد شهد العدو قبل الصديق على أن المسلمين هم الأمة الوحيدة التي حفظت كلام نبيها بتلك الطرق التي اختص بها المسلمون دون غيرهم

لقد شهد العدو قبل الصديق على أن المسلمين هم الأمة الوحيدة التي حفظت كلام نبيها بهذه الطرق التي اختص بها المسلمون دون غيرهم.

• التلمود: بعد هذه الإشارات المختصرة عن السنة النبوية وتدوينها وطرق حفظها فلنتعرف قليلا على التلمود.

أولاً: التلمود في اللغة: كلمة عبرية مستخرجة من كلمة (لامود Lamud) وتعني تعليم أو تعاليم.

وفي الاصطلاح: كتاب تعليم ديانة، وآداب اليهود، أو كتاب فقه اليهود، أو الكتاب العقائدي الذي يفسر ويبسط كل معارف اليهود وتعاليمهم.

والتلمود يقسم إلى (الميشناه)، وهي الشريعة اليهودية الشفوية دونت

بواسطة الرابي يهوذا هاناسئ إيهوذا الأمير عام ٢٠٠ م ، وفي القرون الثلاثة اللاحقة خضعت الميشناه للتحليل والدراسة في كل من فلسطين وبابل (أكثر أماكن تواجد اليهود في العالم في ذلك الزمان) ذلك التحليل والدرس عرف باسم الجمارا Gemara، وحاخامات الجيمارا عرفوا باسم أمورايم ؛ فالميشناة والجمارا سوية تسمى بالتلمود .

ويزعم اليهود بأن تلك الشرائع والروايات قد تلقاها موسى من الله ثم نقلها موسى مشافهة إلى هارون ويوشع واليعازر الذين نقلوها بدورهم إلى الأنبياء الذين نقلوها أيضا إلى أحبار اليهود (علمائهم) وتناقله بعد ذلك الأجيال من الأحبار جيلا بعد جيل عن طريق المشافهة إلى أن جمعها ودونها الحاخام (يهوذا هاناسئ)، ولذلك فإن اليهود يسمون المشنة بـ(التوراة الشفوية) أو (الشريعة الشفاهية) وقد كتبت باللغة العبرية .

وهنالك التلمود الفلسطيني أو الأورشليمي والتلمود البابلي والتلمود البابلي يتمتع بتقدير أعظم في أعين اليهود من الأورشليمي، وهو المتداول بين اليهود والمراد عند الإطلاق.

والتلمود مجموعة تفاسير وشروح وأخبار وإضافات وأحكام وضعها حكماؤهم وربانييهم والمجتهدون منهم، وهو كبير الحجم يزيد عن عشرين مجلدا وضعت في عصور مختلفة وأحوال متباينة، وذلك أنه لما كثرت التقاليد وتشعبت أطرافها، وازداد عدد الكتاب والمجتهدين الناظرين في هذه الشريعة وكثرت الأحكام الصادرة من المجامع في الشؤون المختلفة، قام سمعان بن جاملئيل وتلامذته على تنسيق تلك التقاليد والنظر فيها، فجمعوا ما تيسر لهم جمعه منها، وعكفوا على غربلته وتبويبه، وظل العمل سائرا كذلك إلى أن أتمه يهوذا هاناسئ (أعني الرئيس) وتلامذته نحو سنة ٣١٦ ب م.

هنالك التلمود الفلسطيني أو الأورشليمي والتلمود البابلي والتلمود البابلي يتمتع بتقدير أعظم في أعين اليهود من الأورشليمي وهو المتداول بين اليهود والمراد عند الإطلاق

ثانياً : يعترف شاهين مكاريوس اليهودي بوقوع التحريف حتى في التلمود المختلق، فقال: " وأما التلمود البابلي، فكان الفراغ الأول منه نحو أواخر القرن الخامس، ولم يمض زمن طويل حتى اعتور التلمود تحريف وأدخل فيه تقاليد لم تكن هناك، وأضيف إليه تفاسير وشروح وفتاوى جديدة، وسبب ذلك أن التلمود لم يكن قد قيد بعد في الكتب والدفاتر، فكان تحريفه

سهلا، ثم إن انتشار اليهود في أنحاء الأرض وكثرة المدارس والجمعيات اليهودية التي نشأت معهم أينما حلوا، جعلت فرقا في أحوالهم بحسب تباين تلك الأحوال، فكانت الأحكام الصادرة من هذه الجمعيات في المكان الواحد تباين في بعض الأحايين أحكام جمعيات أخرى في مكان آخر، ولما كثر التحريف والزيادة قام أحد علمائهم المشهورين وعني بتأليف التلمود ثانية بمعونة تلامذته ومريديه وكتبته، وقضى ستين سنة في التحبير والتحرير والتنقيب والتهذيب، وجاء بعده غيره فسعى سعيه واقتفى خطواته، فتم بذلك هذا العمل وجاء كتابا كبيرا كما تقدم الكلام، وهو بمثابة انسكلوبيديا كبيرة.

ويؤكد ذلك المهتدي السموأل بن يحيى المغربي (المتوفى سنة ٥٧٠هـ) - وكان من أحبار اليهود فأسلم - في كتابه (إفحام اليهود) في بيانه لحقيقة التلمود بقوله: ثم إن اليهود فرقتان:

إحداها: عرفت أن أولئك السلف الذين ألفوا (المشنا) و(التلمود) وهم فقهاء اليهود، قوم كذبوا على الله تعالى وعلى موسى النبي (عليه السلام)، أصحاب حماقات ورقاعات هائلة!! من ذلك، أن أكثر مسائل فقههم ومذهبهم يختلفون فيها، ويزعمون أن الفقهاء كانوا إذا اختلفوا في كل واحدة من هذه المسائل، يوحي الله إليه بصوت يسمعه جمهورهم، يقول: (الحق في هذه المسألة مع الفقيه فلان)!!، وهم يسمون هذا الصوت (بث قول)".

الذين ألفوا (المشنا) و(التلمود) هم فقهاء اليهود وهو قوم كذبوا على الله تعالى وعلى موسى النبي عليه السلام وهم أصحاب حماقات ورقاعات هائلة

أما عن تلمود أورشليم، فيقول محرر دائرة المعارف اليهودية العامة: "النص الحالي لتلمود فلسطين في حالة فاسدة جدا، والنساخ الذين نقلوه لم يترددوا في تصحيحه كلما وجدوا أن المعنى بعيد عن إدراكهم، وقد تكرر وقوع ذلك كثيرا بسبب أسلوب التلمود البليغ، وبسبب لغة النص غير المألوفة، ومشكلة النص هذه أدت إلى زيادة هذه الأخطاء، التي يقع فيها النساخ، مثل وقوع التباس بين حروف متشابهة، وحذف حروف، وترك سطور، وإساءة فهم الرموز.

ومما يدلنا أيضا على زيف التلمود وتزويره، اختلاف اليهود فيما بينهم على قداسته، بل إنكار طوائف كثيرة منهم قديما وحديثا لكتاب التلمود، ومن تلك الطوائف والفرق اليهودية. فرقة القرائين ، حيث يقول شاهين

مكاريوس عنهم: "وفي القرن الثامن بعد الميلاد قام أحد العلماء في بغداد وتبعه فرقة رفضت التلمود، واكتفت بما في التوراة بغير تفسير، وهذه الفرقة تسمى اليهود القرائين" .

ومنها فرقة السامريين، ويقول عنهم شاهين مكاريوس: "والسامرة يتمسكون بالتوراة ويرفضون التقليد (يعني التلمود)، وقد بقي منهم إلى عصرنا الحاضر نحو ثلاثمائة، وهم في نابلس" وغيرهم من الفرق اليهودية .(٣٠)

بعد هذه المقدمة المختصرة عن التلمود نقول بإذن الله : ونعيد انه لا يمكن المقارنة أصلا بين الحديث النبوي الشريف وبين التلمود لذلك نلخص للأتي :

أولاً : الحديث قد دون كل على حدة وبإسناد مستقل عن بقية الأحاديث بل لكل حديث ربما هنالك الكثير من الأسانيد .

نقول أين أسانيد التلمود المستقلة الخالية من الانقطاع والتي تبين حالة رواتها .

ثانيا : كما قلنا إن الأحاديث كل حديث لوحده أما التلمود فقد نقل جملة واحدة .

إن مما يدلنا أيضا على زيف التلمود وتزويره اختلاف اليهود فيما بينهم على قداسته بل إنكار طوائف كثيرة منهم قديما وحديثا لكتاب التلمود

• ثالثا : إن الحديث الشريف نقل من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشره

أما التلمود فهو عبارة عن أحكام وفتاوى وتقريرات جمعت على فترات من الزمان لعلماء وحكماء اليهود كما يدعون .

• رابعا : وهي من أهم المسائل ، فالحديث الشريف قد دون فعليا قرابة الـ١٢٥هـ أي في زمن التابعين الذين عاصروا الصحابة الكرام والذين شهدوا التنزيل وهي فترة قصيرة جدا ربما حلقة الوصل فيها هي جيل واحد .

أما التلمود فقد كتب وجمع في القرن الرابع الميلادي تقريبا أي بعد حولي ٢٢٠٠ سنة من حياة موسى عليه السلام وكما هو معلوم أن الأسانيد كلما تطول يدخل فيها الخلل ، هذا إن كان هناك أسانيد أصلا فكم تعاقبت أجيال وكم تعرض اليهود للحروب والاجتثاث فمن المستبعد أن تنقل تلك الأخبار

بطريقة موثقة ثم أين الطرق الموصلة وما هي دقة اتصال السند علماً أن هنالك أكثر من تلمود كما أن عدم الاتفاق على وجوده قد صدر من اليهود أنفسهم كما بينا سابقا .

وللعلم فان التوراة نفسها الموجودة الآن لا يمكن إثبات نسبتها إلى موسى عليه السلام فقد تحدى الشيخ رحمة الله الهندي بعض القسيسين في محفل المناظرة أن يأتوا بالسند المتصل لأسفارهم فاضطروا للإعتراف بأنهم لا يملكون سندا متصلا لأسفارهم. (٣١)

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وصف كتاب اليهود الذي كتبوه فقال : " إن بني إسرائيل كتبوا كتابا فاتبعوه و تركوا التوراة "(٣٢).

قال الشيخ الألباني رحمه الله : و يشهد للحديث قوله تعالى في اليهود و غيرهم : ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ، فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾(٣٣). إذا فلا وجه لأي مقارنة أو تشابه بين السنة والتلمود إلا في مخيلة من يريد أن يصطاد في الماء العكر ويريد أن يخلط المشهد على القارئ ليُضيعْ الحقيقة ولكنها محاولة فاشلة ولن تنطلي على المسلمين بإذنه تعالى .

التوراة الموجودة الآن لا يمكن إثبات نسبتها إلى موسى عليه السلام فقد تحدى الشيخ رحمة الله الهندي بعض القسيسين في محفل المناظرة أن يأتوا بالسند المتصل لأسفارهم فاضطروا للإعتراف بأنهم لا يملكون سندا متصلا

قال المؤلف : لقد اختلف اليهود حول وجود التوراة قبل الخلق، لكن القضية لم تصل إلى درجة الخلاف الإسلامي الكبير في القرن التاسع عن المحنة حول خلق القرآن الذي بدأه المعتزلة.

لقد نقلْ عَن الحاخامات في التلمود أنهم يدرسون أن التوراة المكتوبة بنار سوداء على نار بيضاء قد سبقت وجود العالم بألفي سنة ، ومال فلاسفة العصور الوسطى إلى عدم الموافقة مع فكرة أزلية التوراة أي أنها لم تخلق، ولكن الخلاف مستمر منذ قرون. وظل هذا البرهان، مثل معظم الخلافات الدينية في اليهودية، دائما أكاديميا دون إنزال أية عواقب ضد من يتخذ أي من الموقفين.ص٧٧.

• تعليق : في هذه الجمل يحاول المؤلف أن يغمز المسلمين كعادة يهود وسلوكهم المعروف مثل قولهم راعنا أو السام عليكم ويقصدون به معنى أخر .

حدث هذا الأمر في التاريخ الإسلامي وهي فتنة خلق القرآن وغيرها من الفتن ثم ماذا ؟ ما علاقة هذا بالموضوع ؛ فهل هذا يُنقصْ من صحة نسبَة ديننا لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم أم هل يقلل من سمو شريعتنا وكمالها ، وهبْ جَدَلا أن ليس هنالك أي مشكلة حدثت بين طوائف اليهود فهل هذا له علاقة في صحة نسبة دينهم لموسى عليه السلام أو له علاقة بسلامة دينهم من التحريف والتبديل .

لنناقش الشبهة من أولها أن فتنة خلق القرآن التي حدثت للمسلمين أبان حكم المأمون تتلخص في ادعائهم أن القرآن هو مخلوق كباقي المخلوقات، وهذا خلاف النص القرآني في أن القرآن كلام الله غير مخلوق وهو صفة من صفاته ، قال تعالى : ﴿...وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾[٣٤]، وقال تعالى ﴿وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ... ﴾[٣٥] ؛فالكلام منسوب إلى الله وصفة من صفاته وهذا مذهب الصحابة والتابعين ومن تبعهم من أئمة المسلمين يفهم من هذا :

إن الخلاف لم يتم في عصر الصحابة ومن بعدهم بل في عهد المأمون .

إن الخلاف لم يكن بين أئمة المسلمين ومجتهديهم بل مع فرقة ضالة ومنظريهم ممن لم يكن لهم سهم في الإسلام ولم يشتهروا بالإمامة في الدين أو علم بالحديث أو الفقه .

ليُعلمْ أن من حكمة الله في خلقه أن يُبتلى المؤمنون فكم أبتلي الأنبياء والأولياء بل إن بني إسرائيل ابتلوا بظلم فرعون وكل ذلك ليختبر الله صبر المؤمنين وثباتهم على دينهم

إن الخلاف انتهى بنصرة أهل السنة وعلى رأسهم الإمام أحمد وانتهت تلك الفتنة بإذن الله تعالى دون حروب أو معارك .

ثم ليُعلمْ أن من حكمة الله في خلقه أن يُبْتلى المؤمنون فكم أبْتلي الأنبياء والأولياء بل ان بني إسرائيل ابتلوا بظلم فرعون . كل ذلك ليختبر الله صبر المؤمنين وثباتهم على دينهم حتى يظهر الحق وَيسْطع بَريقه، ومن حكمَة الله أن لا يُعرف الحق إلا بوجود نقيضه وَهوَ الباطل وهذا ما حَدث للإمام أحمد في فتنة خلق القرآن ، حيث خرج المسلمون بعد هذه الفتنة أقوي وأشد وخفتَ الباطل وذاب وانتهى .

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قوة الدين الذي يتعرض للزلازل والمحن ويصمدْ دون أن يتغير منه شيء أو يَضْعُف تمسك أتباعه به .

أما ما ذكره المؤلف من الخلاف في التوراة من أن التوراة أزلية أو لا، فليُعلمْ أن أشد أنواع الخلاف هو الخلاف العقائدي لأن الأمر فيه لا يَحْتمِل قولا ثالثا، فهو إما كفر أو إيمان لان الأمر يتعلق بالعقيدة فعدم إتخاذ موقف من الفريق المخطئ يعد مجاملة له في أمر ديني خطير!! ، وهذا يُحْسَبُ علامة ضعف عند اليهود أي بعبارة أخرى أن لكل الحق في إضافة ما يعتقد من الأفكار إلى الدين اليهودي دون رقيب أو حسيب ويظل الخلاف حبيس الغرف المغلقة والنقاش الأكاديمي .

إن المؤلف يحاول إعطاء صبغة مثالية للخلاف بين اليهود وهذا غير صحيح فاليهود من أعتى الفرق في الخلاف فيما بينهم ؛فعلى سبيل المثال المسيح عليه السلام ماذا كان ذنبه ألم يأت بدين وشريعة؟، أو فكرة معينة قابلة للنقاش والحوار حسب التعبير اليهودي ماذا كان جزاؤه؟، لقد تعاون كهنة اليهود مع الرومان لقتله ولكن نجاه الله تعالى فهم قتلته حُكما.. لماذا لم يُجْعَل الخلاف مع المسيح عليه السلام حبيس الغرف المغلقة والنقاش المثالي الشفاف؟.

لقد حاربوا المسيح بعنف وقد وثق هذا الله في كتابه الكريم فقال جل وعلا : ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً﴾[٣٦] والنبي يحيى عليه السلام كذلك قتل وقُطع رأسه من أجل فتوى لم ترق للملك !!.

إنجيل النصارى يثبت تآمر اليهود على المسيح عليه السلام وقد تعاون كهنة اليهود مع الرومان لقتله ولكن نجاه الله تعالى فهم قتلته حُكما

وإنجيل النصارى يثبت تآمر اليهود على المسيح عليه السلام :

في (مر١٥: ٢٥) وكانت الساعة الثالثة فصلبوه ، وفي (يو١٩: ١٤) وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة فقال (بيلاطس) هو ذا ملككم.. فحينئذ أسلمه اليهود ليصلب.

وهذه فرقة (القرائين) اليهودية والموجودة في فلسطين التي دعت للتمسك بالتوراة وترك التلمود، لقد عادَتْ الطوائف اليهودية تلك الفرقة واشتد الصراع بينهما حتى وصل الأمر إلى أن أصدر الحاخامون قرارا بإقصائها من اليهودية وحرموا الزواج منهم وان من يولد من تلك الزيجات لا يعد من شعب الله المختار، لماذا لم يكن الخلاف معهم أكاديميا وحبيس الغرف ؟ !!.

وهذه فرقة (إعادة بناء اليهودية) يحاربهم اليهود الأرثوذكس وهم الغالبية بشدة ويصدرون البيانات ضدهم .

إن الإيحاء بأن اليهود أمة مثالية ومتكاتفة هي أفكار يحاول المؤلف بثها لتلميع اليهود وعرضهم بطريقة مثالية ومقبولة .وإلا فإن اليهود أمة الشقاق والنفاق ففي فلسطين كانت هنالك مملكتان لليهود المملكة الشمالية والمملكة الجنوبية .

يقول الأستاذ عبد الوهاب المسيري : أما قبيلتا يهودا وبنيامين، فقد ظلتا متمسكتين ببيت داود ومصرتين على فرض السيطرة الدينية والسياسية على القبائل العبرانية كافة. واتسمت المملكة الجنوبية (يهودا) بالميل إلى الانغلاق مع استمرار العداوة قائمة بينها وبين المملكة الشمالية طوال تاريخهما، وقد كانتا تدخلان في تحالفات مع الدول المجاورة في صراعهما الواحدة ضد الأخرى. (٣٧)

وهنالك سؤال مثير للانتباه لماذا قتل إسحق رابين من قبل متدين يهودي وهو ذو السجل الحافل في خدمة اليهود ومن بينها انتصار الـ ٦٧ على العرب يغال عمير هو الذي قتل رابين وهو يهودي متدين ومتشدد أكد انه ينتمي إلى اليمين المتطرف فقد أصدر في حقه ٥٤ حاخاماً يهودياً إلى عدم تسويق فكرة أن هذه الجريمة البشعة تمت باسم التوراة وفي خدمة شعب وأرض إسرائيل.

الإيحاء بأن اليهود أمة مثالية ومتكاتفة أفكار يحاول المؤلف بثها لتلميع اليهود وعرضهم بطريقة مثالية ومقبولة وإلا فإن اليهود أمة الشقاق والنفاق

إذا منطلق عمير هو ديني وباسم التوراة وفي خدمة شعب وأرض إسرائيل وقد تعاطى مع الخلاف الديني بينه وبين إسحق رابين بالقتل وليس بالحوار الهادىء والأكاديمي .

إن الخلافات بين اليهود أكبر مما نتصور ولا تكفي هذه الكلمات لبيانها وصدق قول الله تعالى فيهم : ﴿... وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٣٨)

قال المؤلف : . وبالرغم من أن اليهود يرون دينهم بأنه أعلى من الأديان الأخرى، مثلهم في ذلك مثل المسيحيين والمسلمين، فإن الديانة اليهودية

لا تعلم الكراهية تجاه المسيحيين والمسلمين ولا تجاه المسيحية والإسلام؛ لهذا، واليوم، كما هو الحال تقريبا في كل عصر آخر، فإنه لا يوجد أي تعليم يهودي رسمي يبارك أو يدين الإسلام أو المسلمين. ص٨٢ .

• التعليق: كأن المؤلف في كوكب آخر ولا يدرى ما يجري حوله على أرض الواقع أو هو يعرف ويحرف كما يقال ؛ فإن كان يقصد بالرسمي الدولة اليهودية فكتاب ذرية إبراهيم هو كتاب ديني وليس سياسي فالسياسيون يظهرون شيئا ويبطنون آخر .

لقد عادى اليهود الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أول قدومه إلى المدينة فقد أظهروا له العداوة وفي قصة صفية أم المؤمنين رضي الله عنها أكبر دليل على ذلك حيث قالت : فسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب : أهو هو ؟ قال : نعم والله ، قال : أتعرفه وتثبته ؟ قال: نعم ، قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت أبدا . [٣٩]

وفي قصة قتله صلى الله عليه وسلم بالشاة المسمومة وإلقاء حجر عليه خير مثال على عداوته صلى الله عليه وسلم . فرسول الإسلام هكذا تعامل معه اليهود فكيف يكون تعاملهم مع المسلمين أتباعه . ثم هنالك مسألة أخرى شعب فلسطين أليس شعباً مسلماً ؟ ألم يُخرَجْ من أرضه وموروست ضده أبشع ممارسات الاضطهاد والتعذيب .

لقد عادى اليهود الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أول قدومه إلى المدينة فقد أظهروا له العداوة وفي قصة صفية أم المؤمنين رضي الله عنها أكبر دليل على ذلك

وأكبر دليل على معاداتهم للإسلام تلك مساجد مناطق أل ٤٨ في فلسطين كم منها صودر وحول إلى مراقص وخمارات ودوائر حكومية وقسم منه لا يسمح بترميمه وقسم منها مقفل أليس هذا حرب للإسلام في أهم مقدساته ألا وهي المساجد .وإليكم بعض الأمثلة على مدى احترام اليهود للعرب والمسلمين .

فهذا أيلي يشاي يهودي متدين يشغل الآن منصب وزير الصناعة الإسرائيلي وزعيم حزب شاس الديني المتطرف يشجع بطرد الفلسطينيين وقتل الأطفال والشيوخ يتفاخر دائما بأنه لم يصافح أي عربي على مر التاريخ.

وشلومو عمار من أبرز حاخامات إسرائيل من مواليد مدينة الصويرة المغربية له عدة فتاوى يبيح فيها لجيش الاحتلال الصهيوني قتل الأطفال

والأبرياء في فلسطين وجنوب لبنان واغتصاب النساء العربيات، وهو يشغل الآن الحاخام الأكبر لمدينة نتانيا في فلسطين المحتلة.

وكشف تقرير (الرصد السياسيّ السابع)، الذي أصدره مركز (مدى الكرمل)، النقاب عن تصريحات لـ"عوفاديا يوسيف"، الزعيم الروحيّ لحزب شاس (الإسرائيلي) يسب فيها الإسلام والمسلمين.

وتحت عنوان (الرابي عوفاديا يحقر الدين الإسلامي)، أوضح التقرير أن (الرابي عوفاديا يوسيف) قال عن المسلمين، خلال "موعظة دينيّة" قدّمها، إنهم "أغبياء، دينهم بشع مثلهم".
وذكرت صحيفة (القدس العربي) اللندنية أنه ليس بالأمر الشاذ أن يقوم رجل دين يهوديّ بالتهجّم على العرب والمسلمين ومهاجمتهم، لكن عندما يفعل ذلك زعيم مثل يوسيف، فإنّ للأمر دلالةً سياسيّةً عمليّةً خطيرةً، وذلك لأنّ أتباعه يَقبلون مواعظه دون مناقشة، فهو الزعيم الروحيّ لحزب شاس، وهو الحزب الرابع في "إسرائيل" من حيث التمثيل في الكنيست، إذ حصل في الانتخابات الأخيرة على ١١ مقعدًا في الكنيست، أي نحو ٣٠٠ ألف صوت..

هذا قليل من كثير على مدى بث كراهية المسلمين من قبل اليهود بل ولما هو كل غير يهودي وهذه مسألة طبيعية لا تحتاج للتعمية والمراوغة حيث إن التوراة هي التي تحث على هذه الكراهية : ففي سفر (تثنية الاشتراع) في الإصحاح العشرين يقولون فيه: "حين تقرب من مدينة لكي تحاربها أدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب يكون لك تحت السخرة ويستعبد لك؛ وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحدّ السيف، وأما النساء والأطفال وكل ما في المدينة يكون غنيمة لك.. وأما مدن أولئك الأمم التي يعطيها لك الرب إلهك ميراثاً فلا تستبق منها نسمة".

شلوموعمار من أبرز حاخامات إسرائيل من مواليد المغرب له عدة فتاوى يبيح فيها الجيش الاحتلال الصهيوني قتل الأطفال والأبرياء في فلسطين وجنوب لبنان واغتصاب النساء العربيات

وفي نص آخر من السفر نفسه في الإصحاح ١٣ يقولون: "فاضرب أهل تلك المدينة بحدّ السيف وأبسلها بجميع ما فيها حتى بهائمها بحدّ السيف، وجميع سلبها اجمعه إلى وسط ساحتها وأحرق بالنار تلك المدينة وجميع سلبك جملة للرب إلهك فتكون رکاماً إلى الدهر لا تبنى من بعد".

وهذه نصوص من التلمود للحض على كراهية غير اليهود: "الخارج عن دين يهود حيوان على العموم فسمّه كلباً أو حماراً أو خنزيراً، والنطفة التي هو منها هي نطفة حيوان.

وقال الحاخام آبار بانيل: المرأة غير اليهودية هي من الحيوانات، وخلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان ليكون لائقاً لخدمة يهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم لأنه لا يناسب لأمير أن يخدمه ليلاً ونهاراً حيوان وهو على صورته الحيوانية.

هذه النصوص لا يمكن ردها ولا إخفاؤها فلا داعي لمحاولات إظهار اليهود بمظهر المنصفين والمحايدين والرحماء بالمخالف، وواقعهم غير ذلك بتاتا، كل ذلك لإيهام القارىء وجره إلى القبول باليهود كما بينا آنفا .

• خاتمة : هذه عينات متفرقة من كتاب ذرية إبراهيم ليعطي القارئ الكريم فكرة عن مكونات هذا الكتاب، فالذي يتصفحه يستنتج أن هذا الكتاب قد أشرفت على إنتاجه مؤسسات ومنظمات، وكُتبَ بعناية فائقة ليوصل الفكرة التي ألف من أجلها ألا وهي إزالة الفوارق بين دين الإسلام العظيم الذي يعتمد على توحيد الله بإلوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته واتباع سنة نبيه دون زيادة أو نقصان ولا تحريف أو تبديل ، وبين الدين اليهودي المبدل والمحرف الذي خلط حَقه بباطله .

يحاول المؤلف أن يدغدغ مشاعر القارئ المسلم في مناسبات عديدة من فقرات هذا الكتاب ليُثبت أن التقارب بين الدينين الإسلامي واليهودي هو الأفضل مقارنة بغيره من الأديان

يحاول المؤلف أن يدغدغ مشاعر القارئ المسلم في مناسبات عديدة من فقرات هذا الكتاب ليُثبت أن التقارب بين الدينين الإسلامي واليهودي هو الأفضل مقارنة بغيره من الأديان .

ونحن بهذه المناسبة لا ننكر أن في الديانات المبدلة والمحرفة مثل النصرانية واليهودية يوجد بعض الحق وهو من آثار النبوة، ولكن أضيف إلى هذا الحق من الباطل ما ضيع هذا الحق وأذهَبَ نورَهُ. فهو كمن يدس السم في العسل فيصبح العسل الذي هو شفاء للناس سما زعافا . بل وفي كل الأديان الوثنية وغيرها هناك مساحة من الحق لكن هذه النسبة من الحق لا تجعل الباطل حقا ، فحتى كفار قريش الوثنيين قال تعالى في حقهم : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّه

فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾[٤٠] فكفار قريش يعترفون أن الله قد خلق السماوات والأرض ولكنهم أضافوا إلى هذا الحق باطلا عظيما أزال هذا الحق الذي عندهم .

أن المؤلف وفي فصول عديدة يُعرّفْ القارئ بالديانة اليهودية من خلال التوراة وأحكامها وكيفية المعابد عند اليهود والتعريف برجال الدين اليهودي وتفاصيل الشريعة اليهودية من أحكام الزواج والجنائز وأعياد اليهود وطهارتهم وأنواع الأطعمة المحرمة عند اليهود وغيرها من الأمور التي تتعلق بحياة اليهود ودينهم والقصد من هذا التفصيل الوصول إلى هدفين الأول : التعريف بالديانه اليهودية وهي نوع من الدعوة لتلك الديانة وصبغها بالصبغة الوردية الشفافة لتكون أكثر قبولا لمن رغب بالاطلاع على تلك الديانة ، ولم يتطرق المؤلف للكوارث في الديانة اليهودية من الطعن بالله وبالرسل عليهم السلام وإلصاق أرذل الأخلاق بهم حاشاهم ولم يتطرق كذلك إلى الوصايا الدموية لقتل البشر من نساء وأطفال وشيوخ بل حتى الحيوانات لم تسلم من تلك الوصايا المدمرة .

الثاني : هو للإيحاء بأن هنالك تقارب وتشابه بين الديانتين ،الإسلامية واليهودية وبعبارة أخرى كما إن للمسلمين أحكاماً وشريعة فكذلك لليهود لكن ليَعْلَم اليهود أن كل الديانات على وجه الأرض فيها شرائع وأحكام وبيوت للعبادة ورجال دين ولكن العبرة هي مدى موافقة تلك الشرائع لما يحبه الله ويرضاه ومدى صحة نسبة تلك الشرائع لدين الله هذا هو بيت القصيد .

لم يتطرق المؤلف للكوارث في الديانة اليهودية من الطعن بالله وبالرسل عليهم السلام وإلصاق أرذل الأخلاق بهم حاشاهم ولم يتطرق كذلك إلى الوصايا الدموية لقتل البشر من نساء وأطفال وشيوخ

لذلك يحب على المسلمين التحذير من تلك الأفكار والمشاريع اليهودية التي قد تجد مسلكا أو طريقا إلى مسامع المسلمين وخاصة في ظل فوضى الشبكة العنكبوتية ودون وجود حواجز تقف في طريق وصول المعلومة إلى أي شخص على ظهر البسيطة . من هذا المنطلق كان هذا الجهد المتواضع .

نسأل الله أن يحفظ أمتنا من كيد الكائدين ومكر الماكرين وأن يُرجع فلسطين إلى حاضنة الأمة الإسلامية إنه سميع مجيب .

• الهوامش :

١ - سورة الجاثية١٦

٢ - سورة آل عمران٦٧.

٣- سورة الحج٧٨.

٤- (الصحيحة : ٣١٧٧).

٥- (الألباني: صحيح).

٦- سورة المؤمنون١٠١.

٧- مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية لنيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوي إعداد : الأكليريكي الدكتور سامح حلمي .

٨- سورة الإخلاص ١-٤ .

٩- سورة المائدة١٧

١٠- سورة التوبة٣٠

١١- سورة البقرة٢٥٥.

١٢- سورة ق٣٨.

١٣- سورة ص٣٠.

١٤- سورة الأنبياء٧٩ .

١٥- سورة النمل٤٤

١٦- سورة البقرة٨٥.

١٧- سورة المائدة٦٤

١٨- سورة آل عمران١١٢.

١٩- سورة مريم٥٤

٢٠- سورة الأنبياء٧٤ .

٢١- سورة الإسراء ٣ .

٢٢- سورة الأنبياء٧٩ .

٢٣- سورة البقرة١٣٣.

٢٤- سورة يوسف٣٨ .

٢٥- سورة الأنعام٨٤.

٢٦- سورة النحل.

٢٧- سورة الأنعام٩١.

٢٨- (أخرجه الدرامي في سننه وأبو داود، وصححه الألباني).

٢٩- رواه البخاري.

٣٠- (بعض المعلومات أخذت من مجلة الجامعة الإسلامية).

٣١- (انظر: إظهار الحق ص٨٤،٨٣).(مجلة الجامعة الإسلامية).

٣٢- (الصحيحة رقم : ٢٨٣٢)

٣٣- سورة البقرة٧٨ ، ٧٩

٣٤- سورة النساء١٦٤ .

٣٥ - سورة الأعراف١٤٣ .

٣٦ - سورة النساء١٥٧ .

٣٧ - ((١٠/٤٧٥)موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية).

٣٨ - سورة المائدة٦٤ .

٣٩ - (أبو نعيم : دلائل النبوة).

٤٠ - سورة العنكبوت٦١ .

سلسلة بيت المقدس للدراسات

فتاوى مختارة عن فلسطين والقدس واليهود

لجنة البحث العلمي

فتاوى مختارة

في كل عدد نقدم مجموعة من الفتاوى المختارة، التي تعالج الواقع الفلسطيني من منظور شرعي تأصيلي، بهدف بيان الرؤية الصحيحة لقضية فلسطين والصراع مع اليهود الغاصبين، نحاور فيه علماءنا الربانيين، ودعاتنا العاملين على الساحة، نلتمس منهم معالم فهم الأحداث وتأصيل الواقع وإنزاله على القواعد الصحيحة.

فتاوى تم انتقاؤها بعناية فائقة لتكون إرواءً للمتعطشين من أبناء أمتنا الذين ينشدون الحكمة، لا سيما وأننا نعيش أياماً مريرة في ظل مجازر ومحارق يهودية اقترفتها الأيادي القاتلة في غزة وفلسطين ؛ ومركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية إذ يقدمها ليأمل أن تكون الزاد الحقيقي الذي يضع النقاط على الحروف وينير معالم الطريق إلى النصر والتمكين .

نقدم في كل عدد مجموعة من الفتاوى المختارة التي تعالج الواقع الفلسطيني من منظور شرعي تأصيلي بهدف بيان الرؤية الصحيحة لقضية فلسطين والصراع مع اليهود الغاصبين نحاور فيه علماءنا الربانيين

جلب كثير من الناس حفنات من تراب قبور الشهداء إلى بيوتهم

• الشيخ إحسان إبراهيم عاشور (مفتي محافظة خانيونس)

السؤال :

يشيع بين العديد من الناس الذهاب إلى قبور من نحتسبهم عند الله شهداء، ويقول البعض أن هناك رائحة عطرة تفوح من هذه القبور، بل يصل الحد إلى جلب الكثير من الناس حفنات من تراب هذه القبور، ويحتفظون بها في بيوتهم . ما الحكم الشرعي في هذه المسألة، وهل هناك كرامات بخصوص الشهداء تصل إلى هذا الحد ؟ أفتونا مأجورين، وجزاكم الله خيرا ...

• الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد :

أولا : ورد في النصوص الصحيحة أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء عليهم

صلوات الله و سلامه ؛ وأما الشهداء فلم يثبت في ذلك شيء تقوم به حجة- حسب علمي - ولكن تأكل الأرض أجساد الشهداء وغيرهم ، ومع ذلك فإن الله تعالى قد يحفظ أجساد بعض الشهداء، وبعض الصالحين من غير الشهداء ؛ إكراماً لهم ، كما حصل لبعض شهداء موقعة أحد ، وعلى رأسهم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ووالد جابر بن عبد الله رضي الله عنهم .

وعليه فإن جسد الشهيد قد يتحلل كما يجري ذلك لأي ميت آخر ، ولا يحكم عليه بعدم نيل الشهادة إذا رأينا ذلك ، ومن رأيناه من الشهداء لا يتحلل ، فتلك كرامة أخرى من الله عز وجل، يكرم بها بعض الشهداء .

ثانيا : إن الصحيح الثابت هو أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ، وأنهم فُضِّلوا ومُيِّزوا على غيرهم من المؤمنين بأنهم يرزقون في الجنة ، ويأكلون ، ويتنعمون ، وغيرهم من المؤمنين مُنَعَّم بما دون ذلك ، وتلك هي ميزة الشهداء وخاصتهم من جهة حياتهم في قبورهم ؛ كما جاء ذلك في قول الله تعالى : ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (سورة آل عمران ١٦٩).

ثالثا : إن كون رائحة الشهيد رائحة المسك فهذا أيضا ثابت ، لكنه يكون يوم القيامة ؛ إظهارا لفضيلة الشهيد ، وتنويها به بين أهل الموقف ؛ فقد روى الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كل كلم يكلمه المسلم في سبيل الله يكون يوم القيامة كهيئتها إذ طعنت ، تفجر دما ، اللون لون الدم ، والعرف عرف المسك" ، واللفظ للبخاري .

(والعَرف : الريح) ، ولهذه الحكمة ترك غسل شهيد المعركة .

رابعا : يؤمن أهل السنة والجماعة بوقوع بعض الكرامات للأولياء، والصالحين ، وعباد الله المتقين ، وهي بعض أنواع من خوارق العادات ، يُظهرها الله لبعض أوليائه ؛ إكراماً لهم ، وإظهارا لفضلهم بين العباد ، كإكرام الله مريم أم عيسى عليه السلام بطعام الصيف في الشتاء ، وطعام الشتاء في الصيف ، وإكرام أهل الكهف بالنوم الطويل في كهفهم ، ورعايتهم فيه بالشمس والتقليب ، ونحو

جسد الشهيد قد يتحلل كما يجري ذلك لأي ميت آخر ولا يحكم عليه بعدم نيل الشهادة إذا رأينا ذلك ومن رأيناه من الشهداء لا يتحلل فتلك كرامة أخرى من الله عز وجل

ذلك ؛ فليس من المحال شرعا حصول بعض الكرامات ؛ كأن يسطع نور ، أو تفوح رائحة طيبة من قبور بعض الصالحين كرامة لهم من الله ، ودلالة على صلاحهم وتقواهم .

ولكن من الأهمية بمكان أن نعلم يقينا أن حدوث ذلك لا يعني نفي الصلاح أو الشهادة عمن لم يحصل لهم مثل ذلك ، أو الحط من قدرهم ، والنيل من شرف شهادة من استشهد منهم ؛ إذ ليس بالضرورة ظهور مثل هذه الكرامات لكل شهيد ، وأن يكون ظهورها علامة ساطعة على أحقية صاحبها بالشهادة دون سواه .

خامسا : إنْ حدث لبعض الشهداء نوع من هذه الكرامات ، فلا يجوز إطلاقا أن يكون ذلك مدعاة لتقديس القبر أو صاحبه ، أو أخذ حفنة من تراب القبر للتبرك بها ، والاحتفاظ بها في البيوت ؛ فإن ذلك من الشرك ، وقد حذر الله تعالى من ذلك ورسولُه محمد صلى الله عليه وسلم في مواطن كثيرة ثابتة من القرآن والسنة ، حتى ولو كان التقديس للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ولهذا كان حرص النبي صلى الله عليه وسلم شديدا على صفاء عقيدة المسلمين ، وطهارتها من الشرك ، حتى في آخر لحظات حياته صلى الله عليه وسلم ؛ فقد كان من آخر وصاياه وهو في مرض الموت أن قال : "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" أخرجه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها .

حدوث كرامات لبعض الشهداء لا يجوز إطلاقا أن يكون مدعاة لتقديس القبر أو صاحبه أو أخذ حفنة من تراب القبر للتبرك بها والاحتفاظ بها في البيوت

والله تعالى أعلم ، وهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

●●●●

الجمع بين أحاديث الدجال وقيام الساعة

• فضيلة الشيخ: ياسر برهامي

السؤال:

هناك أربعة أحاديث صحيحة -في صحيح مسلم-، لكني لا أستطيع الجمع بينها، كلها تتحدث عن الساعة، كتاب الفتن وأشراط الساعة: عَنْ حُذَيْفَةَ

بْن أَسيد قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- في غُرْفَة وَنَحْنُ أَسْفَلَ منْهُ فَاطَّلَعَ إِلَيْنَا. فَقَالَ: (مَا تَذْكُرُونَ؟). قُلْنَا: السَّاعَةَ. قَالَ: (إِنَّ السَّاعَةَ لا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَات: خَسْفٌ بِالْمَشْرق وَخَسْفٌ بِالْمَغْرب وَخَسْفٌ في جَزيرَة الْعَرَب وَالدُّخَانُ وَالدَّجَّالُ وَدَابَّةُ الأَرْض وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَطُلُوعُ الشَّمْس منْ مَغْربهَا وَنَارٌ تَخْرُجُ منْ قَعْرَة عَدَن تَرْحَلُ النَّاسَ).

- عَنْ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو قَالَ: حَفظْتُ منْ رَسُول اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- حَديثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- يَقُولُ: (إِنَّ أَوَّلَ الآيَات خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْس منْ مَغْربهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّة عَلَى النَّاس ضُحًى وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحبَتهَا فَالأُخْرَى عَلَى إِثْرهَا قَريبًا).

كتاب الإيمان: عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَالَ: (لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ منْ مَغْربهَا فَإِذَا طَلَعَتْ منْ مَغْربهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئذٍ (لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ منْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ في إِيمَانهَا خَيْرًا).

- عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- بَعْدَ ذَلكَ يَسْتَعيذُ منْ عَذَاب الْقَبْر.

لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون فيومئذ (لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا)

هل معنى هذا أن وقت خروج الدجال ستكون الشمس قد طلعت من مغربها؟ وإذا كان هذا صحيح؛ فكيف يستعيذ الرسول -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنون من الدجال ووقت خروجه سيكون الكل قد آمن والأعمال لم تعد تُكتَب؟

• الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

بل طلوع الشمس من مغربها بعد الدجال بلا شك، بل بعد عيسى -صلى الله عليه وسلم-؛ لأنه يضع الجزية أي لا يقبلها ولا يقبل إلا الإسلام؛ فكيف لا ينفع الإسلام الذي يقبله المسيح -صلى الله عليه وسلم-؟!

ومعنى حديث: (إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا..): أي

الآيات القريبة جدًا من الساعة فهي أولية نسبية أو أول الآيات التي لا يقبل الإيمان عندها؛ لأن الدابة أمرها كذلك في عدم قبول الإيمان والعمل.

●●●●

نصرة المستضعفين من المسلمين إذا تلبسوا بظلم أو معصية

• فضيلة الشيخ: ياسر برهامي

السؤال:

جمع بعضهم في رسالة: "مشاهد القبور والمزارات وما يجري عندها من بدع وشرك" في داخل فلسطين، وذلك للتدليل على أن أهل فلسطين متلبسون بالشرك بدرجة كبيرة، وأن الحديث هناك عن الجهاد أو المنكرات الأخرى حديث لا معنى له أبدًا، هذا فضلاً عن نصرتهم ومساعدتهم!! ما هو تعليق فضيلتكم حول هذا الأمر؟

• الجواب :

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فوجود مظاهر الشرك وعبادة القبور في فلسطين وغيرها أمر موجود مثله في معظم بلاد المسلمين، يجب إنكاره وتحذير المسلمين منه، ولكن ذلك لا يعني أن أهل فلسطين كلهم كذلك متلبسون بالشرك، أو أن وجود ذلك في بعضهم يُسْقِط واجبَ الجهاد المقدور عليه إن قُدِرَ على شيء منه، أو يُسقط معاونَتهم ومساعدتَهم، فهذا تعميمٌ ظالم، وتكفيرٌ بالعموم عظيمُ الإثم.

وجود مظاهر الشرك وعبادة القبور في فلسطين وغيرها أمر موجود مثله في معظم بلاد المسلمين يجب إنكاره وتحذير المسلمين منه ولكن ذلك لا يعني أن أهل فلسطين كلهم كذلك

وأهلُ الجهل من أهل فلسطين وغيرها ممن يقعون في البدع أو تلك الشركيات يجب تعليمهم، ولا يُكَفَّر المعين منهم إلا بعد إقامة الحجة عليه إذا كان ما ارتكبه شركًا أكبر.

ولا نشك أن تثبيط المسلمين عن مناصرة إخوانهم المسلمين في فلسطين لوجود بعض من يقع في ذلك، كما يوجد بعض من يوالي اليهود ويعاونهم،

وهو مثل شرك القبور، كذلك تثبيط المسلمين بهذه العلل الواهية: ظلم للمستضعفين من المسلمين، وظلم للمجاهدين الصادقين، وتحقيق لمآرب اليهود.

فيجب أن نقوم بتعليم المسلمين التوحيد وننهاهم عن عبادة القبور، وعن موالاة الكفار، وعن التحاكم إلى غير شرع الله، وفي نفس الوقت نعاون أهل الحق منهم بكل ما نقدر عليه.

يجب أن نقوم بتعليم المسلمين التوحيد وننهاهم عن عبادة القبور وعن موالاة الكفار وعن التحاكم إلى غير شرع الله وفي نفس الوقت نعاون أهل الحق منهم بكل ما نقدر عليه

قواعد النشر في المجلة

حرصا منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء السلسلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية:

الشروط:

تشترط سلسلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي:

- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن يكون باللغة العربية.
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن.
- ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4).

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي:

aqsaonline@aqsaonline.info

والله الموفق ،،

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

www.aqsaonline.info